زيد الشامي

هجرة الأسرة المُسلمَة

الفرص - التحديات - المخاطر

دراسة وصفية تحليلية

دار بسمة للنشر الالكتروني

الطبعة الأولى

هجرة الأسرة المسلمة

الفرص – التحديات - المخاطر

هجرة الأسرة المسلمة

الفـــرص – التحديـــات – المخاطـــر

زيد الشامي

العنـــــــــوان: هجرة الأسـرة المسـلمة ..الفرص-التحديات-المخاطر.

المؤلف: زيد بن علي حميد الشامي.

الناشر المكتبـي: مكتبة دار السلام - تعز - اليمن

الناشر الألكتروني: دار بسمة

الرقـــم الدولـي: EBIN:16-364-1-250217

الـطـبـعـة: الأولى.

سـنـة الـنـشـر: 1446هـ/ 2025م.

الـمـقـاس: 14 × 20

عدد الصـفحـات: 222 صفحة.

الإخراج الفني والتنسيق

00967 711 914 060

04 251719 777251719 739777833 711914060

حقوق الطبع محفوظة ©

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾

[سورة التحريم].

مُحتويات الكِتاب

الموضـــوع	الصفحة
إهـــداء	13
المقـدمة	15
الموجـز	19
الفصل الأول	23
في الطريق إلى الاغتراب	25
بين الهجرة والاغتراب	28
هجرة الأوطان بين الأمس واليوم	35
أسباب الهجرة والاغتراب؟	37
الهجرة ومغادرة الوطن.. القرار والتحدي الصعب	43
بلاد الاغتراب بين الانبهار وخبايا الواقع	46
الفصل الثاني	49
الفرص المتاحة أمام المهاجرين	51
أولًا: الاندماج في المجتمع الجديد	51
ثانيًا: تعدد فرص العمل	56

الموضـــوع	الصفحة
ثالثًا: فرص الاستثمار	59
رابعًا: المشاركة في الحياة العامة	59
خامسًا: الدعوة إلى الله	61
سادسًا: إقامة المؤسسات والجمعيات والهيئات الإسلامية	65
سابعًا: توثيق العلاقة بين المسلمين المهاجرين	67
ثامنًا: التأثير الإيجابي للمسلمين في بلاد المهجر	69
تاسعًا: فرصة للتعلم وتوسيع المعارف وبناء الذات	72
عاشرًا: التعرف على تفكير الشعوب وعوامل نهضة الدول	75
الفصل الثالث	77
التحديات وكيف يتعامل المهاجر معها؟	79
أولًا: الاختلاف الثقافي مع المجتمع الجديد	82
ثانيًا: اللغة مفتاح الاندماج	84
ثالثًا: فقدان الصغار لغتهم الأم	86
رابعًا: التعثر والفشل في الدراسة	87
خامسًا: العنوسة وصعوبة الزواج	89

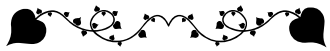

الموضـــوع	الصفحة
سادسًا: الطلاق وتفكك الأسـرة	98
سابعًا: استعادة الأبناء بعد مصادرتهم	101
ثامنًا: الخلافات بين المسلمين المهاجرين	104
تاسعًا: فتاوى المستجدات	106
عاشرًا: حجاب المرأة المسلمة	110
اتركوا بصمة في بلد الاغتراب	113
نماذج وقدوات تُحتذى	119
الفصل الرابع	121
المخاطر والمهددات في بلاد الاغتراب	123
أولًا: الانحلال والفساد الأخلاقي	124
تعلموا المواجهة من مدرسة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ	127
ثانيًا: الإلحاد والشبهات والمروق من الدين	131
ثالثًا: مصادرة الأبناء بذريعة حمايتهم من الإهمال	139
رابعًا: ضعف بنيان الأسرة في بلاد المهجر	142
خامسًا: فقدان الهوية والدين أكبر مخاطر الاغتراب	142

الموضـــوع	الصفحة
الفصل الخامس	153
كيف تحافظ الأسرة المسلمة على هوية أبنائها؟	155
أولًا: شريك الحياة صار كل الأسرة في المهجر	156
ثانيًا: واجبات الوالدين للمحافظة على الأسرة	157
ثالثًا: المسـجد	164
رابعًا: المدارس الإسلامية	165
خامسًا: المخيمات الشبابية والعائلية	167
سادسًا: توثيق العلاقة بين الأسر المسلمة	168
سابعًا: المراكز والنوادي	170
ثامنًا: المؤسسات والجمعيات	170
تاسعًا: الزملاء والأصدقاء	171
الفصل السادس	173
أقوال العلماء في الهجرة إلى البلاد غير الإسلامية	175
الفصل السابع	191
المهاجرون والنظرة البعيدة للمستقبل	193

الموضـــوع	الصفحة
بين تقارب العالم وتباعد المسلمين!	195
هل نتوقع تحول المجتمعات الغربية إلى الإسلام؟	198
متى يكون استمرار الهجرة الخيار الأفضل؟	207
خيار العودة إلى الوطن	211
الخاتمـــة والتوصيات	217

إهداء

إلى الأسر المسلمة التي ألجأتها الظروف لمغادرة أوطانها، فواجهتها تحديات ومخاطر لم تكن لها في الحسبان.

إلى أبنائنا وبناتنا المهاجرين الذين وجدوا فرصًا متعددة، ومُرَاغمًا كثيرًا وسَعَةً في أرض الله الواسعة.

أضع بين أيديكم مقترحات تساعدكم على الاستفادة المثلى من الفرص المتاحة أمامكم، وتلفت أنظاركم إلى طرق التعامل مع التحديات التي تواجهكم، وتدلكم على الوسائل التي تغالبون بها المخاطر المتعددة، وكيف تحافظون على أسركم من التفكك، وأولادكم من الضياع، ودينكم من التَّفَلُّت، وهويتكم وثقافتكم من الذوبان والتلاشي.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، **وبعد**:

يبحث هذا الكتاب في أحوال العرب والمسلمين الذين غادروا أوطانهم مع أسرهم مضطرين أو باختيارهم، واستقروا في دول غير إسلامية، أو في دول إسلامية غير ناطقة بالعربية، أو في دول عربية.. **ويتناول** الفرص المتاحة أمامهم، والتحديات والمهددات والمخاطر التي يتعرضون لها، **ويقدم** مقترحات للتغلب على تلك المخاطر، **ويبين** الوسائل التي تساعدهم للمحافظة على هويتهم وثقافتهم من الذوبان، وحماية أُسَرهم من التفكك، وأبنائهم وبناتهم من الضياع، **كما يلفت** الانتباه لجعل وجود المهاجرين مفيدًا، وله تأثير إيجابي في مواطن اغترابهم.

يستعرض الكتاب التحديات النفسية والمادية التي واجهت المهاجرين، وكيف تمكنوا من التعامل الواعي معها؟

وفي الوقت الذي يشرح تجارب المهاجرين المُلهِمة، فإنه يبين حالات صادمة من تفكك بعض الأسر وتمرد الأولاد والبنات وانتقالهم إلى وسط اجتماعي آخر يبعدهم عن أسرهم وهويتهم.

أرجو أن تكون الأفكار الواردة هنا مفيدة **للأسر المسلمة** التي أدخلتها الهجرة مرحلة ابتلاء وتمحيص، يفرض عليها أن تكون أكثر اهتماما ويقظة وفاعلية، لتحافظ على دين أفرادها وهويتهم وأخلاقهم، وتجعلهم سعداء وناجحين في حياتهم.

الشكر مستحق لكل من ساعدني في إعداد هذا الكتاب ومراجعته وتصحيحه وأخص منهم الأستاذ **إدريس عبد الجبار قوجه نظر البخاري**، والأستاذ الدكتور **عبد الملك عبدالوهاب الحسامي**، وأساتذة أكرموني بنصائحهم يحتسبون أجرهم عند الله، وتقدير وثناء خاص للأخ الأستاذ **عبدالله حمود الكاتب** الذي تكرم مشكورًا بمراجعة الكتاب ونبهني إلى بعض الوسائل التي

تساعد في حل المشكلات، واقترح إعادة صياغة بعض الفقرات لتكون أقرب لفهم الإخوة المهاجرين، حيث أنه عاش فترة من حياته في بلاد المهجر، ولديه خبرة في التخاطب مع المغتربين، **أسأل الله أن يكتب للجميع الأجر وأن يزدهم علمًا وفقهًا.**

وأدعو الله أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وهو جل جلاله الموفق والهادي إلى سواء السبيل..

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الراجي عفو ربه

زيد بن علي حميد الشامي

zaidahalshami@gmail.com

إسطنبول

25 من رجب 1446هـ

25 من يناير 2025م

الموجز

هذا الكتاب **يناقش** أحوال الأسرة المسلمة في مواطن الهجرة والاغتراب، **ويسلط الضوء** على الفرص المتاحة أمام المهاجرين، والتحديات والمخاطر التي تواجههم على المستويات: الاجتماعية، الثقافية، والدينية، **ويذكر** الوسائل التي تساعد في المحافظة على الهوية الإسلامية للأسرة المسلمة، وحمايتها من التفكك والضياع في بلاد المهجر، **ويناقش** سبل اندماج المهاجرين بشكل إيجابي وفاعل في مجتمعاتهم الجديدة مع تمسكهم بالقيم الإسلامية التي يحملونها.

وقد تضمن الكتاب عدة محاور:

- التحديات الثقافية والدينية التي تواجه المهاجرين.

- المخاطر التي تهدد هوية الأسر المسلمة المهاجرة، **بما في ذلك**:
  - تفكك الأسر والطلاق والعنوسة.
  - انصراف الأبناء والبنات عن أسرهم إلى بيئات اجتماعية بديلة تؤدي إلى تفلّتهم وضياعهم.
  - الضغوط النفسية والمادية التي تواجه المهاجرين للتكيف مع المجتمعات الجديدة.
- الفجوة الثقافية بين جيل الآباء والأبناء والأحفاد.
- سبل الحفاظ على الهوية الإسلامية والثقافية، والمقترحات العملية التي تساعد الأسر المسلمة على حماية أبنائها من الانحراف والتغريب، **ومنها**:
  - بناء وتنمية الوعي الديني والثقافي داخل الأسرة.
  - تعزيز التواصل وتوثيق الروابط بين أفراد الأسرة للحفاظ على تماسكها.
  - تكوين مجتمعات إسلامية مصغرة في بلاد المهجر تسهم في المحافظة على الهوية وتعزيز الانتماء للأمة الإسلامية.

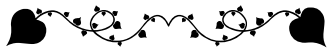

- الاندماج الإيجابي في المجتمع المضيف، وتحويل وجود المهاجرين إلى حالة إيجابية فاعلة ومؤثرة في مجتمعاتهم الجديدة من خلال:
  - تعزيز القيم الأخلاقية الإسلامية كأساس لبناء علاقات إنسانية سليمة.
  - تقديم نماذج إيجابية تُظهر التفاعل الحضاري القائم على التفاهم والاحترام المتبادل بين المهاجرين والشعوب المستضيفة لهم.
  - تحقيق التميز الأكاديمي والمهني كوسيلة للتأثير والإسهام في تنمية وتطوير مجتمع المهجر.
- يعرض الكتاب نماذج من التجارب الناجحة للمهاجرين الذين تمكنوا من التغلب على التحديات المتعددة التي واجهتهم.
- يلقي الكتاب الضوء على حالات صادمة لأسر تعرضت للتفكك أو الفشل في الحفاظ على تماسكها وهويتها، ويناقش الحلول الممكنة للتغلب على هذه المخاطر والمهددات.

- يوجه الكتاب **دعوة للأسر المسلمة** المهاجرة إلى ضرورة تحمل مسؤولياتها التربوية والاجتماعية تجاه أبنائها، واليقظة والفاعلية في مواجهة التحديات المتجددة.

- تحقيق التوازن بين الانفتاح الحضاري والحفاظ على الثوابت الإسلامية.

- الخيارات المفضلة للمهاجرين بين العودة لأوطانهم أو الاستمرار في مهاجرهم.

الفصل الأول

في الطريق إلى الاغتراب

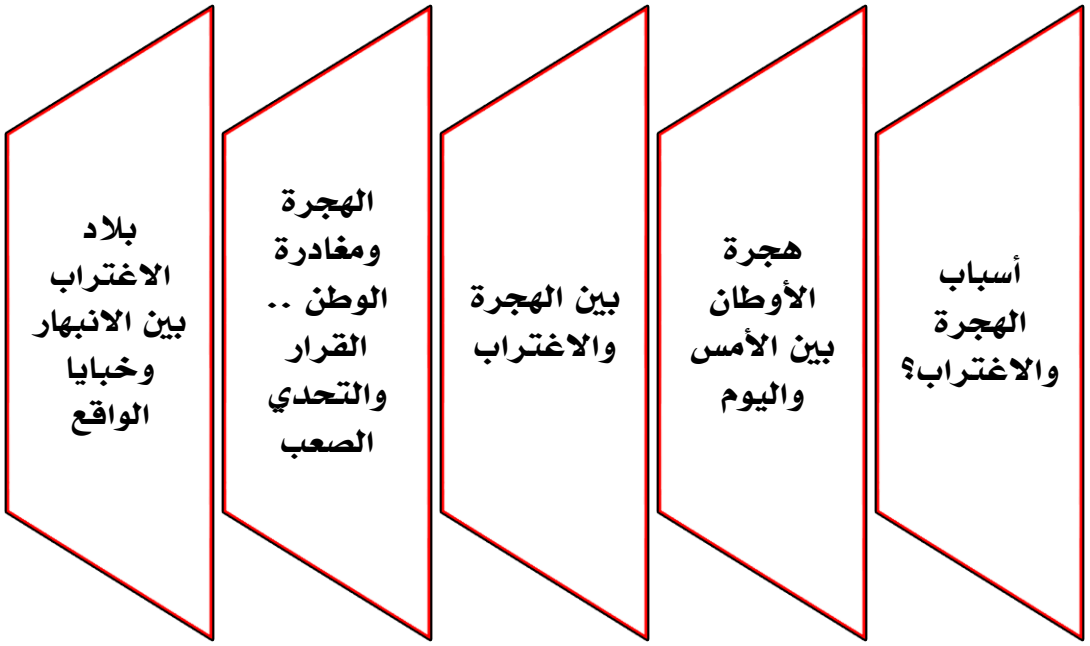

في الطريق إلى الاغتراب

تعيش الأسرة في الدول الإسلامية في ظلال المحيط الاجتماعي المحافظ آمنةً على دينها وأخلاقها، وينشأ أفرادها على آداب وقيم الإسلام، وتشعر الأسرة بدفء العلاقات الاجتماعية الحميمية التي تظهر في مناسبات الأفراح والأتراح، ووقت حاجتها للعون والمساعدة، أو عند الحوادث والمصائب.

وتتبين هوية المجتمع في المظهر العام للأسرة المسلمة، الذي يعكس الالتزام والصلاح والأدب، والخلق الحسن الذي غرسته في نفوس أبنائها وبناتها، وإذا ظهرت عند البعض أي بوادر للانحراف، يتصدى لها المجتمع بأنظمته ومؤسساته وعاداته وتقاليده وعلمائه ومفكريه، فيصحح الخطأ، ويقوّم السلوك المعوَج، ولا يُسمح بالتجاوز والمروق عن القيم والأخلاق الفاضلة، ومن شذّ يتوارى عن الأعين خوفًا أو خجلًا، وتلك ميزة لا يدرك قيمتها إلا من غادر وطنه مختارًا أو مضطرًا، حيث تنتهي حواجز الحلال والحرام، ومعاني الخجل والحياء والعيب، وتغدو الفضيلة والرذيلة، والالتزام

والانفلات حرية شخصية تحميها أنظمة دول المهجر، ولا يُسمح للوالدين ولا للمجتمع أن يتدخل لتعديلها وإصلاحها!

والحياة في الدول الإسلامية لا تعني الالتزام الكامل بأحكام الإسلام وقيمه وأخلاقه وآدابه والمحافظة على الشعائر التعبدية والمعاملات الشرعية؛ فالعيش في دولة تعلن نفسها إسلامية قد يصحبه انتقاص من الحرية والكرامة والحقوق الخاصة والعامة، ومع ذلك يتوفر الحد الأدنى المقبول من القواعد والأعراف التي تساعد الأسرة والفرد أن يكونوا مستقيمين منسجمين مع بيئتهم ومجتمعهم المسلم.

والمهاجرون الذين تتهيأ لهم الظروف ليعيشوا في المواطن الجديدة، وخاصة في البلاد التي تنعم بالرفاه وفرص العمل والضمان الاجتماعي، والتأمين الصحي، وسهولة الإقامة، وتسهل لهم الحصول على الجنسية، فإن هذه المغريات تنسيهم آلام الغربة، وبالتدريج يذوي لديهم الحنين للوطن، ويندمجون في المجتمع الجديد، ويجد أولادهم فرص التعليم المجاني، ويتمكنون من ممارسة حياتهم وهواياتهم بسهولة ويُسْر، فيشعرون بالأمان والاستقرار، لكنهم

يتأثرون بالبيئة الجديدة، وينظرون بالتوقير والتعظيم والاحترام للدولة التي آوتهم، والمجتمع الذي احتضنهم، فيتعلمون عاداته وتقاليده ويتشربون قيمه وأخلاقه، ويعملون على محاكاته، كما هي عادة الضعيف في تقليده للقوي، والمهزوم الذي يقلد المنتصر، ومن هنا تبدأ رحلة المعاناة التي تتحول إلى تحديات ربما تؤدي إلى تدمير الأسرة، والإتيان على بنيانها من الأساس، إذا لم يصحبها برامج توجد التوازن بين الموروث الأصيل والطارئ الجديد.

وقد يكون موطن الهجرة بلادًا إسلامية، تأمن فيها الأسرة على دينها وعاداتها وتقاليدها، ولكنها لا تجد فرص العمل التي تكفيها وتغنيها، وقد لا يتمكن الأولاد من مواصلة تعليمهم إلا بصعوبة لقلة الفرص المتاحة، وبعض الدول الإسلامية تفرض قيودًا كثيرة على بقاء المهاجرين، وتجعل الحصول على الإقامة صعبًا ومُكْلِفًا..

بين الهجرة والاغتراب

البُعد عن الوطن **هجرة واغتراب**، سواء كان ذلك اختياريًا أو اضطراريًا، نزوحًا أو إبعادًا، وقد كان عنوان هذا الكتاب **الأسرة المسلمة والاغتراب**، لكن بعض الأساتذة الكرام رأى بأن **الاغتراب** يحمل معاني سلبية، بينما تحمل كلمة **الهجرة** معاني إيجابية نحن بحاجة إلى تنميتها، **فالبعد** عن الوطن قد يعود بالخير والنفع الخاص على صاحبه، أو الفوائد العامة على وطن المهاجر وفي بلاد المهجر، ومن ذلك الدعوة إلى الله والتعريف بدين الإسلام في بلاد المهجر، وهذه المعاني الإيجابية يجب أن يتمثّلها المهاجرون ونهيب بهم أن يجعلوها في بؤرة اهتمامهم، مع الأخذ في الاعتبار أن **هجرة الأسرة المسلمة واغترابها** تكتنفها تحديات ومخاطر، إذا لم تحسن التعامل معها وتجَنّب مهدداتها، فقد تقتلع الهوية والدين، وعلى **الأسرة** مواجهة تلك المخاطر لتجعل الهجرة انتقالًا إلى الأفضل والأجمل والأكمل، وليس انحدارًا نحو الأسوأ.

وسنستعرض هنا **معاني الهجرة والاغتراب** لغةً واصطلاحًا، حتى نستوعب الفوارق بين **الهجرة والاغتراب**، ونحدد حالة المغادرين لأوطانهم هل هم **مغتربون أو مهاجرون**؟

في معجم المعاني الجامع: هِجرة مصدر هاجر، وجمعها هجرات، **والهِجْرَةُ**: الخروجُ من أَرضٍ إِلى أُخرى، **والهِجْرَةُ** انتقال الأَفراد من مكان إِلى آخرَ سعيًا وراءَ الرزق.

وفي الاصطلاح: **الهجرة**: الرحيل إلى بلد آخر والعيش فيه للحصول على حقوق الإنسان. **والهجرة** تعني نقل الشخص إلى بلد جديد وهو ليس مواطنًا فيه؛ ليعيش هناك بصفةٍ أهلية.

هاجَرَ من مكان كذا، أَو عنه: تَرَكَهُ وخَرَجَ منه إِلى غيره.

هاجَر أَصْحَابَهُ تَرَكَهُمْ وَذَهَب إِلَى غَيْرِهِمْ، **وتهجَّر** فهو مُهجَّر؛ لأنه أُجبر على ترك وطنه، وكل من فارق بلده من بدوي وحضري أو سكن بلدًا آخر فهو **مُهَاجر**، والاسم منه **الهِجرَة**.

والهجرة في الإسلام هي: الخروج من أرض الكفر إلى أرض الإسلام، وكانت **الهجرة** إلى المدينة واجبة قبل فتح مكة، فلما فتحت

مكة أصبحت دار إسلام، فقال النبي ﷺ: «**لا هجرةَ بعدَ الفتحِ، ولكن جهادٌ ونِيَّة، وإذا استُنفِرْتُم فانفِروا**»[1].

❀ **وتُعرَّفُ الهجرة اصطلاحًا حسب السياق الذي ترد فيه:**

الهجرة الحسية: هي الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، كالهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، وهجرة أرض السوء إلى أرض الصلاح، مثل **قصة قاتل المائة نفس**، قال **النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال العلماء: في هذا استحباب مفارقة التائب المَوَاضِعَ التي أصاب بها الذنوب، والأخدان المساعدين له على ذلك، ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين والورعين ومن يقتدى بهم، وينتفع بصحبتهم، وتتأكد بذلك توبته». وقال **ابن حجر العسقلاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية، والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها».

---

1) أخرجه مسلم عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

والهجرة المعنوية: هي هجرة الإنسان لما حرم الله عليه، قال ﷺ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ**»[1].

وذُكِرتْ **الهجرة** في القرآن في أكثر من موضع، **ومنها** قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[3].

وتعرف وكالة الهجرة التابعة للأمم المتحدة IOM المهاجر «بأنه أي شخص ينتقل أو انتقل عبر حدود دولية أو داخل دولة بعيدًا عن مكان إقامته المعتاد، بغض النظر عن: **أولًا**: الوضع القانوني للشخص،

---

1) أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو، ومسلم مختصرًا.

2) سورة آل عمران:195.

3) سورة النساء:100.

وثانيًا: ما إذا كانت الحركة طوعية أو غير طوعية، **وثالثًا**: ما هي أسباب الحركة، **ورابعًا**: ما هي مدة الإقامة؟».

والاغتراب: اسم مصدر من الفعل اغْتَرَب أي هاجَر، و**تَغرَّب** تَرَك وطنه، رحَل عن وطنه، ارْتَحل عنه، نَزَح، وأحَسّ بالغُرْبة، جعَله الحنينُ إلى وطنهِ يَغْتربُ.

اغْتَرَبَ الرَّجُلُ: نَزَحَ عنِ الوَطَنِ، **اغْتَرَبَ الشَّابُّ** نَشِطَ، احْتَدَّ، **اغْتَرَبَ الرَّجُلُ**: تَزَوَّجَ من غَيْرِ أقاربه، **والاغتراب**: نزوح عن الوطن سعيًا وراء مطلب من المطالب.

الاغتراب البعد، يُقال: اغتربَ عني، **ومعناه**: تَزَوَّجَ في غيرِ الأَقارِبِ، وغَرَّبَ بنفسِهِ، وغَرَّبْتُهُ أَنا تَغْرِيبا، فتَغَرَّبَ واغْتَرَبَ، والاسمُ الغُرْبَةُ بالضّمِّ.

بَعُدَ، نزَح عن وطنه «اغترب بحثًا عن لقمة العيش»، **تزوَّج من غير أقاربه** «من اغترب بزواجه كان أدنى إلى السَّلامة»، اغترب داخلَ بلادِه أحسَّ بالغُربة فيها.

والاغترابُ مفهومٌ يُشيرُ إلى الشُّعورِ العميقِ لدَى الإنسانِ بالقلقِ وعدمِ الاستقرارِ وسْط مجموعاتِ النَّاسِ، نتيجةَ فقدانِ كينونةِ وجودِهِ،

وذوَبانِ شخصيَّتِهِ الحقيقيَّةِ المبنيَّةِ على اختياراتِهِ الحُرَّةِ، وانغماسِهِ في وجودٍ زائفٍ يُحدِّدهُ الآخرُونَ لَهُ، وقراراتٍ يفرُضُها المُجتمعُ عليهِ.

اغْتِرَابُ النَّفْسِ: شُعُورُها بِالضَّيَاعِ وَالاسْتِلابِ، **والاغتراب الذِّهنيّ**: مرض نفسي يحول دون سيطرة المريض على السلوك، ما يعني أنه غريب عن مجتمعه، ويلجأ إلى العزلة عنه.

الاغتراب عن الوطن الأم، والبعد عن الأهل والأحباب وعلاقات الطفولة والصبا والشباب أمر شاق على النفس، ولذا كان النفي والتهجير والإبعاد عقوبة مؤلمة على كل إنسان تقع عليه هذه العقوبة، وكان الحنين الدائم والأبدي لأول منزل ألفه المرء من طبيعة البشر وفطرتهم السوية، وسببًا لمعاناة الكثير من المغتربين حتى يصل بعضهم إلى التأزم النفسي الحاد، سواء كان **الاغتراب** في بلد مسلم أو في بلد غير مسلم، أو في بلد يتحدث اللغة نفسها أو يتحدث بلغة مختلفة.

ويرى أحد المفكرين الدعاة أن **الاغتراب** حالة شعورية قد يمر بها المسلم نتيجة ضعف صلته بدينه أو بعده عن بيئته الإيمانية، وليس مجرد بُعد جغرافي، وأن **الاغتراب** في المنظور الإسلامي ليس مرتبطًا

بالأوطان بل بالقلوب، فالمسلم في أي مكان يُقيم فيه دينه ليس مغتربًا، بل هو في عمق الانتماء لدينه وأمته، والإسلام لا يربط مفهوم الوطن بموقع جغرافي محدد، بل يجعل الوطن حيثما يستطيع المسلم تحقيق عبوديته لله وعمارة الأرض.

الاغتراب والهجرة مصطلحان يشيران الى التحرك والعيش بعيدًا عن الوطن، لكن بينهما فرق؛ **فالاغتراب** عادةً ما يشير إلى الشعور بالبعد والانعزال عن المجتمع وثقافته، وقد يحدث حتى دون مغادرة البلد، أما **الهجرة** فهي انتقال الأشخاص من بلدهم إلى بلد أخر بنية الاستقرار فيه.

ومما سبق نخلص إلى أن **الهجرة والاغتراب** بُعْدٌ ومفارقةٌ للأوطان، والاستقرار في موطن آخر قد يكون مختلفًا في اللغة والثقافة والدين والعادات والتقاليد، وتجد الأسرة المسلمة المهاجرة نفسها أمام تحديات كثيرة قد تعصف بكيانها وترابطها ودينها، الأمر الذي يستوجب عليها أن تكون في مستوى التحديات وتتحمل مسؤولياتها، لتحافظ على أفرادها، وتجعل **الهجرة** فرصة تؤدي فيها رسالة، سواء كانت تلك **الهجرة** مؤقتة أو دائمة.

هجرة الأوطان بين الأمس واليوم

كانت **هجرة الأوطان** مقصورة على الأفراد الذين يغتربون للدراسة أو للعمل وتأمين لقمة العيش للأسرة، أو لتجميع رأسمال يساعدهم في إقامة مشروع استثماري في وطنهم، أو جمع ما يحتاجون إليه للزواج وبناء بيت يأوي أسرتهم، لكنهم - في أثناء ذلك - يعودون لوطنهم بين فترة وأخرى، أو بعد انتهاء مهمتهم التي هاجروا من أجلها، وفي خلال **هجرتهم** تظل علاقتهم قوية بأُسَرهم ومجتمعهم وهويتهم وعاداتهم وتقاليدهم، يعتزون بها، ولا ينفصلون عنها، لكن الحياة لا تدوم على حال، فقد تضطر الأسرة بمجموعها إلى فراق الوطن، وقد تطول مدة الاغتراب، وتنقطع الصلة بالوطن الأصلي، وتتغير الاحتياجات والاهتمامات والآمال عند المفارقين لأوطانهم.

كانت المشكلات المُلحّة التي تواجه **المهاجرين** المسلمين في الكثير من دول المهجر تتركز حول الحصول على الأكل الحلال، وأين يجتمعون في المناسبات؟ وكيف يقيمون مصلى يؤدون فيه الصلوات الخمس، أو مسجدًا كبيرًا يصلون فيه الجمعة والعيد؟

كان ذلك مع قلة عدد **المهاجرين** العرب والمسلمين حتى أواخر النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، لكن الأمر اختلف بعد أن تضاعف عدد **المهاجرين**، وزادت تجمعات المسلمين، وهاجرت أسر بكاملها، وكونت مجتمعات مصغرة، وزاد عدد مواليد هذه الأسر في **مواطنها الجديدة**، وفهم الجيل المسلم الجديد الحقوق التي ضمنتها لهم دساتير وأنظمة بلاد المهجر، ولاسيما إذا حصلوا على جنسية البلد الذي هاجروا إليه، فتطورت الاهتمامات إلى آفاق أوسع كالحصول على كامل حقوق المواطنة، والتمتع بالمزايا التي تمنحها القوانين، بما في ذلك حق التعليم، والسماح لأبنائهم بتعلم الدين الإسلامي، وعدم إجبار الطالب على دراسة ما يخالف الإسلام..

أسباب الهجرة والاغتراب

تُعدّ الهجرة والاغتراب ظاهرة إنسانية تنشأ عن تداخل مجموعة من الأسباب الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والبيئية، والدينية والتي تدفع الأفراد والأسر إلى مغادرة أوطانهم بحثًا عن حياة أفضل أو هروبًا من ظروف قاهرة مما يجعلهم يتجشمون الصعاب ويتركون الأحباب، ويفارقون الأوطان، ومن تلك الأسباب:

[1] الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

الفقر والبطالة والأمية، وتفاوت مستوى المعيشة، والفساد المالي والإداري في كيان الدولة، وتدني مستوى التعليم، وضعف الخدمات الصحية، وعدم توافر الخدمات العامة، وغياب نظام الضمان الاجتماعي؛ مع محدودية فرص العمل، وقلة دخل الفرد الذي لا يغطي حاجات الأسرة الضرورية، يرافق ذلك تدهور الاقتصاد، وانخفاض القيمة الشرائية للعملة المحلية.. كل ذلك يدفع الأفراد والأسرة للاغتراب لطلب الرزق، وتحسين ظروف المعيشة، ولاسيما أن متطلبات الحياة اليوم قد زادت، وأصبحت الكماليات ضروريات

يصعب الاستغناء عنها بعد انتشار الثقافة الاستهلاكية، وتراجع ثقافة الإنتاج عند الأسرة التي كانت تنتج ما تحتاج إليه من الحبوب والخضروات واللحوم والألبان ونحوها، ثم صار كل شيء جاهزا ومعلبا ومستوردًا، ولا يتم الحصول عليه إلا بالمال الذي يكون في الغالب غير متوفر ولا متيسر.

[2] فقدان الأمن والاستقرار:

وقد ينعدم **الأمن والاستقرار، وتنتشر الفوضى**، ويمسي الناس في أوطانهم غير آمنين على أنفسهم وأولادهم وأموالهم لأسباب منها شدة الفقر، وتفشي ظواهر السلب والنهب والعدوان، وضعف الدولة وعدم قدرتها على الضبط وإقامة العدل وإنصاف المظلوم وإحقاق الحق، ووجود ظاهرة الثارات التي يتأخر إخماد أسبابها، وخاصة في الأرياف، ويتحول الوطن إلى بيئة غير آمنة، وذلك يجعل **الأفراد والأُسَر** في حالة توجس وترقب، مما يدفعهم لمغادرة وطنهم والبحث عن ملاذ آمن ولو بصورة مؤقتة، ريثما تهدأ النفوس، وتتحسن الظروف والأحوال.

[3] **الحروب والنزاعات**:

وقد تكون الهجرة بسبب **الحروب والاضطرابات** التي تشهدها كثير من الأقطار، التي تحوّل الأوطان إلى ساحة للقتال والحرب، سواء كانت حروبًا أهلية، أو ممولة من جهات تسعى لإشاعة الفوضى وتدمير الحياة العامة لشعوب آمنة مستقرة، أو تكون بتدخل مباشر لدول تبحث لها عن موطئ قدم في بلاد الآخرين، وإذا ما تدخلت المنظمات الدولية لإحلال السلام، فإنها تخدم مصالح الدول الاستعمارية الكبرى، وكم رأينا حروبًا استمرت عقودًا، وبحضور منظمة الأمم المتحدة ومبعوثيها وممثليها، ولا تنتهي تلك الفتن والحروب إلا حين يثوب أهل كل بلد إلى رشدهم، ويتفقون على حل مشكلاتهم، وإقامة دولة تضمن الحريات والحقوق المتساوية لجميع المواطنين، ولكل الجماعات والتيارات.. وفي الغالب لا يتم ذلك إلا بعد جيل أو أكثر من **المهاجرين والمشردين** الذين يصعب عليهم العودة إلى أوطانهم، بعد أن صاروا أكثر ارتباطًا بمهاجرهم، وما قد يرافق ذلك من انحسار في دينهم وأخلاقهم وثقافتهم وتنشئة أبنائهم وترابط أسرهم إلا من رحم الله.

[4] الكوارث الطبيعية والأوبئة:

الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين، والعواصف العاتية، والسيول والفيضانات، والأوبئة وجوائح الأمراض والفيروسات.. هذه الكوارث إذا لم يكن في قدرة الدولة التعامل معها والتخفيف من آثارها، فإنها تضطر **الأفراد والأسر** للهجرة والبحث عن موطن قريب أو بعيد تنجو فيه الأسرة، وتأمن على حياتها، وعلى الرغم أن مثل هذه الحالات لا تطول في الغالب، إلا إنه بعد انتهاء آثارها واطمئنان الناس للعودة إلى مواطنهم الأصلية، يفضل عدد من أولئك المهاجرين العيش والبقاء في بلد الاغتراب، وهذه الظواهر معروفة عبر التاريخ، وكانت سببًا في الهجرات القديمة، كما حدث بعد انفجار سد مأرب في اليمن حينها «تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبأ!»[1].

[5] الاضطهاد السياسي وغياب الحريات:

ومن أكثر أسباب الاغتراب الاضطهاد السياسي، والشعور بالظلم والقهر بسبب سطوة وغلبة الطغيان، وإهدار كرامة الإنسان، وتسلط

1) تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبأ: تفرق أهلها في بلاد متعددة حتى صاروا مثلًا لمن يتفرقون تفرقًا لا اجتماع بعده.

الأنظمة الاستبدادية التي تصادر الحريات، وتحجر على الفكر، وتحرم المواطنين من حقوقهم، وتجعل المواطن متهمًا يعيش تحت الرقابة، أما إذا كان مخالفًا لنظام الحكم فيعامل كعدو، لا حرمة لدمه وماله، وليس له أن يبدي رأيًا أو ينتقد مسؤولًا، أو يعترض على توجهات أو قرارات جائرة، فيصبح الوطن بالنسبة للمواطن مصدرًا للمعاناة والقهر.

ولعل هذا من أكثر الأسباب التي دفعت ملايين المسلمين لمغادرة أوطانهم؛ ليبحثوا في بلاد الله الواسعة عن أرض يأمنون فيها على أنفسهم وأسرهم، ويتنفسون فيها عبير الحرية الذي فقدوه في أوطانهم، وخسرت أوطانهم عقولا وكفاءات وقدرات أكاديمية وعلمية وفنية ومهنية، كان الأولى الاستفادة منها في تطوير بلادهم وتنميتها.

[6] **الهجرة الاختيارية لأغراض التعلم أو الدعوة:**

وقد تكون الهجرة اختيارية لطلب العلم أو لممارسة التجارة، أو للدعوة ونشر الإسلام في مجتمعات غير مسلمة.. هؤلاء **المهاجرون** رؤيتهم واضحة، وأهدافهم معلومة، وقد وطَّنوا أنفسهم على تحمل

الصعوبات ومواجهة أية مشكلات قد تعترضهم، والكثير من هؤلاء يحققون نجاحات باهرة، ويتركون آثارًا حسنة في هجرتهم، ويعيشون حياة إسلامية، ويفيضون بقيمهم وسلوكهم الحسن وهويتهم على أسرهم وبيئتهم، ولكن إذا طالت غربتهم، وانقطعت صلتهم بأوطانهم الأصلية، فإن التزام أولادهم بدينهم يضعف بالتدريج، وأما الجيل الثالث من أبنائهم فيواجه تحديات خطيرة ويصبح على خطر عظيم من حيث الارتباط بالإسلام، والتمسك بالقيم والأخلاق الإسلامية، كما سيتبين في المباحث القادمة.

الهجرة ومغادرة الوطن .. القرار والتحدي الصعب

الهجرة ومغادرة الوطن مغامرة، وقرار صعب لا يقدر عليه ويقوى على تحمل تبعاته كل الناس، وفي الغالب يكون الغرض منه الهروب من بعض المكاره، أو الأمل في تحسين ظروف المعيشة، وقد صارت هجرة **الأسرة** تحديًا كبيرًا، ازدادت مع ما تبثه وسائل الإعلام عن الحياة في بلاد المَهَاجِر من سعادة ورخاء وأمن واستقرار وحرية..

وبين الانتقال والاستقرار في بلاد الغربة تعيش **الأسرة** مغامرات وأحداثًا، قد تؤدي إلى فقدان الحياة بسبب الحواجز والموانع والأنظمة التي لا تسمح للأجنبي بالدخول أو العبور أو الاستقرار في بلد المهجر.

ويتم الانتقال إلى بلد المهجر بعدة طرق ليست ميسرة ولا متاحة بسهولة، **منها**:

- المغامرة في الوصول إلى بلد المهجر عبر الحدود البرية غير الرسمية أو عبر البحر، وقد يتعرض المهاجر للموت في أثناء

الرحلة إما جوعًا وعطشًا أو غرقًا، أو بإطلاق النار من القائمين على حراسة الحدود.

- الحصول على التأشيرة «الفيزا» ودخول بلد المهجر بطريقة رسمية، ثم يحصل المهاجر على إقامة مؤقتة.
- الاستقرار في بلد المهجر والحصول على إقامة دائمة.
- الحصول على جنسية بلد المهجر، والتمتع بكل حقوق المواطنة.

- **إيجابيات الهجرة وأبعادها:**

لا تحمل الهجرة مخاطر وتحديات فحسب؛ بل قد تكون فرصة لتحقيق تغيير إيجابي يُسهم في تحسين الظروف المعيشة، وفتح آفاق جديدة للفرد والأسرة، كما أن الهجرة أحدثت تحولات تاريخية كبيرة في الحياة البشرية.

وحسب رأي الأستاذة **ليلى البستاني**[1] أن الهجرة قد تكون فرصة لتجنب المخاطر، أو لتغيير الحياة نحو الأفضل، **تقول**: «تعتبر هجرة

1) ليلى البستاني باحثة عراقية متخصصة في الإرشاد النفسي والتربوي - مدونات الجزيرة في 24/ 5/ 2019 م.

الرسول ﷺ هي أهم هجرة في التاريخ الإسلامي، والتي أحدثت فرقًا كبيرًا في تاريخ الدولة الإسلامية..

الهجرة قد تكون في بعض الأحيان بداية موفقة للكثير من الخطوات التي لا يمكن أن تمضي إلا بالهجرة والتغيير، ومن الأمثلة على الهجرة أيضًا، هجرة صحابة رسول الله -عليه الصلاة والسلام ورضوان الله عليهم أجمعين- إلى الحبشة، وذلك هربًا من مكر كفار قريش؛ لذلك فإن الهجرة لا تكون سلبية دائمًا، وإنما لها إيجابيات كثيرة، بشرط ألَّا ينسلخ الإنسان عن دينه وهويته ووطنه بشكل كامل، وأن يفكر في العودة إذا حقق ما يريده من الهجرة» أهـ

بلاد الاغتراب بين الانبهار وخبايا الواقع

بعد الانتقال إلى بلاد المهجر **تبدأ ملامح الصورة الجميلة ترتسم في مخيلة القادم الجديد**، فيقارن ما يراه بما عرفه وتعود عليه في وطنه: النظام العام، النظافة، تخطيط وتنظيم الشوارع، العمران الجميل، التشجير، الحدائق، المتنزهات، الانضباط والالتزام بالمواعيد، توافر الخدمات العامة والخاصة، انصراف الناس لأعمالهم وعدم تدخلهم في الشؤون الخاصة للآخرين... هذه المشاهد تبهر المغترب، فتجده يكثر الحديث عنها، ويتواصل مع من يُعزّهم من أهله وأصدقائه ليلتحقوا به، ليودّعوا سنوات البؤس والعذاب، ولا تفوتهم حياة السعادة والرخاء.

ذلك الإعجاب والانبهار ربما يظل لأشهر أو لعام، لكنه لا يدوم وتبدأ جوانب وخبايا أخرى من الصورة بالظهور، فالجمال التام، والسعادة التي لا يشوبها شقاء، والتعامل اللطيف الرقيق، والوفرة التي تغني عن الحاجة، وعدم التعرض لما يجرح المشاعر... كل ذلك لا

يتحقق دائمًا، ولا تخلو دولة في العالم من مشكلات وصعوبات تتفاوت وتختلف من دولة لأخرى.

إذ تبدأ التحديات الحقيقية بالظهور، فتواجه الأسرة المسلمة صراعًا بين دينها وقيمها وهويتها الثقافية من ناحية، ومتطلبات الاندماج في المجتمع الجديد من ناحية أخرى، يشمل هذا الصراع محاولات الحفاظ على الأسرة والأبناء والتزامهم بتعاليم الدين، في ظل التأثيرات الثقافية والاجتماعية المغايرة. ويواجه المهاجر حينئذ تحدي التوازن بين واقعه الجديد وما يحمله من مبادئ وثقافة حتى لا يشعر بالاغتراب الداخلي، أو الانهزام والانكسار أمام تحديات البيئة المحيطة.

وبعض المهاجرين الذين يعجزون عن التكيف مع بيئة المهجر يدخلون في حالة ضيق واكتئاب، وقد يتطور إلى تصرفات عدوانية، أو إلى الهروب والبعد عن الأسرة، وربما يصل بعضهم إلى الانتحار.

وهكذا يتبين أن الهجرة قرار صعب ينطوي على أبعاد دينية وثقافية واقتصادية واجتماعية ونفسية عميقة. وبين الانبهار الأولي الذي يعيشه **المهاجر** في بلاد المهجر وصدمته لاحقًا بواقع الحياة، تبرز **أهمية التمسك بالهوية الإسلامية والثقافية** لضمان عدم الذوبان أو الانهيار أمام التحديات، والموازنة الواعية بين القيم الإسلامية ومتطلبات الاندماج في المجتمع الجديد بحيث يتمكّن **المهاجر** من مواجهة واقعه بفاعلية، دون أن يُضحي بمبادئه ومستقبله في الدنيا والآخرة.

الفصل الثاني

الفرص المتاحة أمام المهاجرين

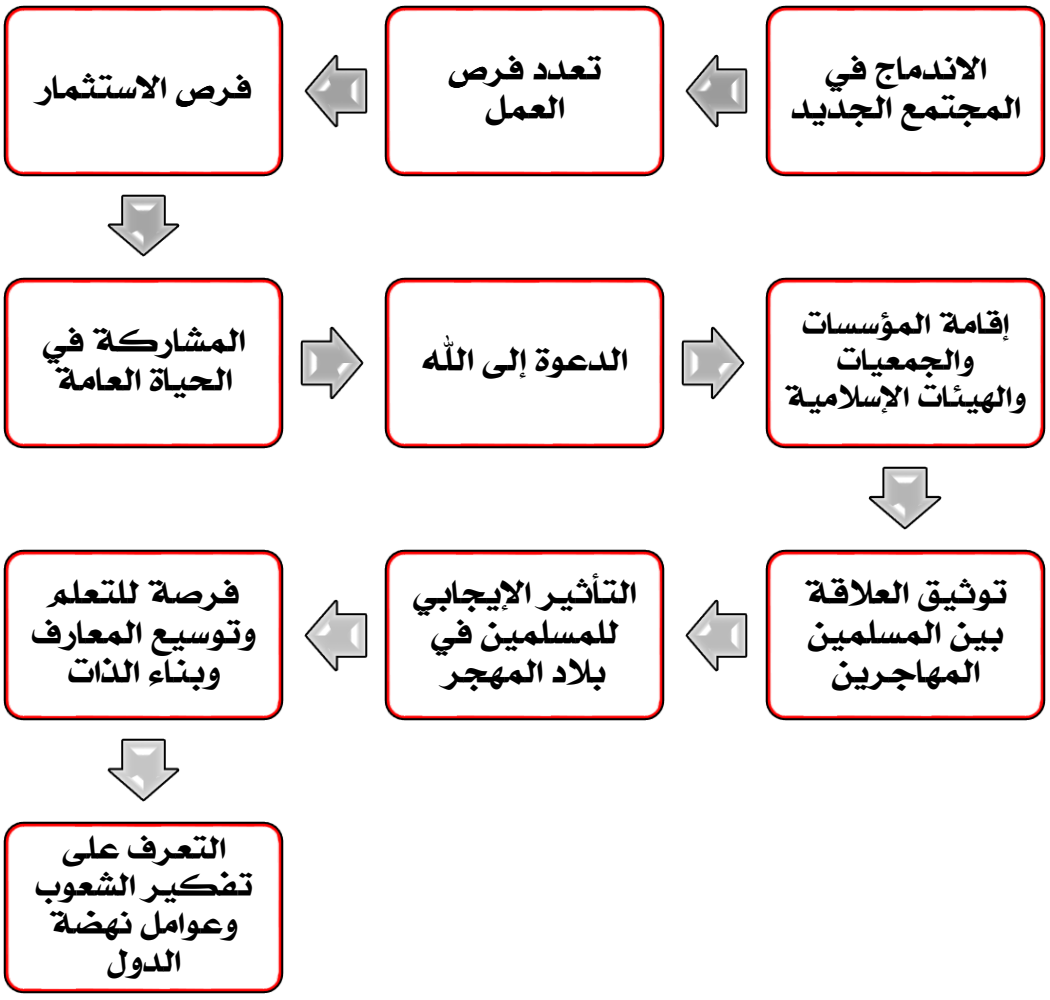

الفرص المتاحة أمام المهاجرين

الهجرة تجربة كبيرة ومفصلية في حياة الأفراد والأسر، إذ تتيح فرصًا عديدة على مختلف الأصعدة، سواءً كانت اجتماعية أو اقتصادية أو معرفية، وإدراك **المهاجرين** لهذه الفرص واستثمارها بوعي يسهم في تحقيق الهدف من **الهجرة** مع الاندماج الإيجابي وتقديم إضافات مؤثرة للمجتمعات المستضيفة، **وهذا الفصل يسلط الضوء على أبرز الفرص المتاحة للمهاجرين في بلدان المهجر.**

أولًا: الاندماج في المجتمع الجديد

الانتقال الى بلد آخر ومجتمع جديد يختلف عن المجتمع والبيئة التي نشأ فيها المهاجر تجعل تعامله مع هذه البيئة الجديدة على أربع حالات: «الذوبان التام – التصادم والمفاصلة – العزلة والانزواء – الاندماج الواعي»، **ونتناول هذه الحالات بالتفصيل؛ لنرى المناسب منها للمهاجرين في بلاد الاغتراب..**

الحالة الأولى: الاندهاش والإعجاب ببلاد المهجر وثقافته وأنظمته، والذوبان التام في المجتمع الجديد، وتشَـــــرُّب عاداته وتقاليده وأخلاقه وثقافته، وتلاشي هوية المهاجر الأصلية وثقافته وعاداته وتقاليده، والغوص في البيئة الجديدة بخيرها وشـــرها، وما فيها من قيم وعادات حسنة أو سيئة، ويقع في هذه الحالة محدودو الثقافة وضـــعيفو الإيمان ممن لم ينالوا حظًا كافيًا من التعليم والتربية، وليس لديهم من علم العقيدة والشـــريعة، ومن الثقافة الإسلامية ما يبعث في نفوسهم الاعتزاز بدينهم وهويتهم.

والذوبان التام ســـلوكٌ خاطئ لا يليق بمســـلم له دينه وهويته وثقافته وعاداته وتقاليده الحســـنة التي يجب عليه أن يَعَضَّ عليها بالنواجذ، ولا يفرّط فيها، **وإذا اســـتمر هؤلاء في هذا الطريق**، فإنهم يغرقون في ثقافة وعادات البيئة الجديدة، ويخســـرون أنفســـهم وأسرتهم وعشيرتهم، وعلاقتهم وارتباطهم بدينهم ووطنهم.

الحالة الثانية: التصادم العنيف والمفاصلة مع المجتمع الجديد، واعتبار كل ما يصدر عنه خطًا يجب عدم التسليم به أو التعامـل معه،

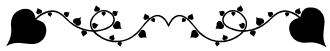

واستنكار كل ما يأتي منه من سلوك وقيم وثقافة، حيث يبدأ المهاجر مرحلة المفاصلة والتمايز مع الواقع الجديد المختلف تماما عما تعود عليه في بيئته السابقة، وهذا الأسلوب في التعامل سيترتب عليه صدام مع الأفراد والمجتمع وأنظمته العامة والخاصة، ومخالفة لعاداته وتقاليده، ومن هذا شأنه يضع نفسه في محل النقد الشديد، وسيقال له إذا لم يعجبك هذا المجتمع بثقافته وعاداته وتقاليده وأنظمته، فيمكنك المغادرة إلى أي بلد آخر يناسبك، فأنت غير مجبر أن تبقى هنا، ولست بحاجة أن تبقى في مجتمع تكرهه ولا تقبل العيش معه، والمتحمسون قد يبدؤون بمحاولات لتغيير المجتمع بأنظمته وعاداته وتقاليده وثقافته، ونجاحهم في تحقيق هدفهم دونه موانع وصعوبات ليس من السهولة تجاوزها، وسيواجهون حربًا رسمية وشعبية.

إن أصحاب هذا التوجه لا يمكنهم الاستمرار في بيئة يعادونها وتعاديهم، ولن يستفيدوا من الفرص المتاحة، ولن ينسجموا مع أي عمل أو وظيفة تجعلهم يعيشون بكرامة، وإذا لم يعدِّلوا نظرتهم وأسلوب تعاملهم فليس أمامهم إلا المغادرة والبحث عن موطنٍ آخر يناسب فكرهم وثقافتهم، أو يعودون إلى وطنهم الأصلي.

الحالة الثالثة: حالة العزلة عن المجتمع، والانزواء بعيدًا عن البيئة، والتعامل الحذر مع كل من حولهم، والاستمرار بهذه الحالة يؤدي إلى الاكتئاب والإحباط الذي ينعكس على علاقة الفرد بأسرته، والشكّ في كل من حوله، وقد تقوده إلى تصرفات سيئة وخطيرة مع القريب والبعيد.

ومن كان هذا حاله سيعيش في اضطراب وقلق وعدم استقرار، وتغدو عنده الهجرة عبئًا ثقيلًا، وكابوسًا يحطم النفس، وتنغلق في وجهه أبواب الأمل، وإذا أراد الاستمرار والبقاء فعليه أن يخفف عن كاهله تلك الهموم بإعادة النظر في تعامله مع مجتمع المهجر، أو يغادر إلى بلد آخر يناسبه وينسجم مع تفكيره وسلوكه، أو يعود إلى وطنه؛ ليحافظ على توازنه ونفسيته من الاضطراب والقلق.

الحالة الرابعة: الاندماج الواعي مع مجتمع وبيئة المهجر من خلال دراسة الواقع الجديد، ومعرفة نقاط الاتفاق والاختلاف، والحلال والحرام والمباح والمسكوت عنه، والممكن وغير الممكن، وما يصادم عقيدة المسلم، وما يتفق معها.

وفي ضـــوء تلك المعطيات يندمج المهاجر اندماجًا واعيًـــا؛ ليكون منسـجمًا مع دينه وثقافته، ويبتعد عن أي تصـرف أو سـلوك يخـالفهمـا، ومن دون تفريط ولا إفراط، هـذا الانـدمـاج يجعلـه يكسب قلوب الناس وتعاطفهم، ويحظى بالاحترام والتقدير، وهو الأسـلوب الذي يؤدي إلى العيش بسـلام، والأخذ والعطاء والتأثير الإيجابي في المجتمع الجديد.

ومع زيادة أعداد المسـلمين المهاجرين للدول الغربية بدأت تظهر مشكلات تتعلق بعدم اندماج تلك الجاليات في المجتمعات الجديدة، ولاسيما إذا أصرَّ بعض المهاجرين على فرض عاداتهم وتقاليدهم في مواطن هجرتهم، وتزداد حدة المواجهات إذا أرادوا نقل سـلوكيات وعادات تخالف أنظمة وعادات المجتمع الجديد الذي انتقلوا إليه، والأولى بهم أن ينظِّموا حياتهم بما لا يصـادم تلك الأنظمة والعادات، وأن يبتعدوا عن كل ما يثير الزوابع حولهم وخاصـةً في قضـايا خلافية لهم فيها مندوحة، **ومثال ذلك**: موضـوع ختان الإناث الذي اعتادت عليه بعض الشـعوب، لكنه في بلاد المهجر يعتبر انتهاكًا لحق المرأة،

واعتداءً على خصوصيتها، وبسبب ذلك يدخلون في صراع ما كان أغناهم عنه!

إن مثل هذه التصرفات تثير شكوكًا وهواجس كثيرة لدى أطياف واسعة من شعوب الدول المستضيفة خوفًا من تأثيرها على أنماط الحياة المتبعة في تلك المجتمعات، وخاصةً عند المتطرفين الذين يبحثون عن أي سبب يدفعهم لكراهية الوافدين والمطالبة بطردهم.

ثانيًا: تعدد فرص العمل

فرص العمل المتاحة أمام المهاجرين في مواطن الاغتراب كثيرة سواء كانت فردية وخاصة، أو مع مؤسسات وشركات، أو في القطاع الحكومي، وقد حقق كثير من المهاجرين نجاحات باهرة بعد التحاقهم بالمهن والحِرَف والأعمال المختلفة، ولاسيما أولئك الذين يسعون لتطوير مهاراتهم وقدراتهم من خلال التأهيل والتدريب.

ولا يجمُل بأيِّ مهاجر أن يكون أكبر همه الحصول على المساعدة المالية التي تمنح للاجئين؛ لأنه سوف يستمرئها، وسيكتفي بالحدود الدنيا من الضروريات التي تبقيه على قيد الحياة، وسيتوقف عنده

الطموح، ويتعود على الكسل والخمول والدِّعة والنوم، وبمرور الوقت يتحول إلى مجرد شحّات بملابس نظيفة وتحت مسمى «لاجئ»، ينتظر ما تجود به دولة المهجر من صدقات، وتلك حالة لا يرضاها حُرٌّ على نفسه.

لذلك فبمجرد أن تطأ أقدام المهاجر بلاد الاغتراب، فإن أهم ما يجب أن يركز عليه البحث عن فرصة عمل مناسبة، تكفيه وتغنيه، وتساعده على التوفير، بحيث يعيش مع أسرته حياة كريمة، وهذا لا يمنع أن تكون البداية بسيطة بوظيفة محترمة وعمل شريف، ثم يسعى للارتقاء والتطوير، فلا تمضِي سنة أو أكثر إلا وقد جمع مبلغًا من المال يساعده على فتح مشروع خاص به، أو إقامة مشروع استثماري في وطنه.

إن الاكتفاء والاستغناء عن طلب المساعدة من الناس يجعل صاحبه متحررًا في آرائه وخياراته ومواقفه، وسينعكس ذلك على أسرته وأبنائه، فيعيشون أحرارًا موفوري الكرامة، وهكذا تكون الهجرة وسيلة لبناء الذات والاعتزاز بالهوية والانتماء، وليست من أجل الحصول على الطعام والشراب والمسكن فقط!

بعض الأسر المهاجرة تمكنت أن تشق طريقها بأقل الإمكانات

عندما بدأت بأعمال بسيطة في منازلها كإعداد حلويات أو معجنات أو مأكولات يحتاجها المجتمع الذي تعيش فيه من المهاجرين أو من غيرهم، وما لبثت أن وسّعت إنتاجها لتغطية طلبات الحفلات والمناسبات، واستغنت عن ذل الحاجة، بل صارت تساعد وتعطي غيرها من المحتاجين، وساعد في توسع أعمال هذه الأسر وجود جاليات كبيرة ترغب في المأكولات التي تعودت عليها في أوطانها، وقامت هذه الأسر المنتجة بتوفيرها.

إن الهجرة والغربة كسرت العادات التي تحتقر المهن والحرف، فالعمل شرف وكرامة؛ وهو أفضل من انتظار الإحسان من ذوي اليسار أو من الجمعيات الخيرية أو الجهات الحكومية، والأسر المهاجرة التي تجاوزت حاجز التردد والخوف مما يقوله الناس عن عملها، فتمكنت من الوقوف على أقدامها، وصار لديها اكتفاء واستغناء، وأنفقت على نفسها، وتمكنت من تعليم وتأهيل أبنائها في أفضل المؤسسات التعليمية، فضلًا عن إسهامها في مساعدة الأهل والأقارب والمحتاجين في وطنها الذي هاجرت منه.

ثالثًا: فرص الاستثمار

أمام المهاجرين فرص استثمارية كثيرة تمنحها الدساتير والقوانين والأنظمة والموروث الثقافي والاجتماعي في بلد المهجر، وعليهم أن يتعرفوا على تلك الفرص والحقوق المكفولة، ويستفيدوا منها بالصورة المُثلى، سواء كانت حقوقا مادية أو معنوية، كحق الاستثمار والتملك للمزارع والعقارات والمصانع والمتاجر.. ومن يحصل على الجنسية يمكنه الاندماج في مناشط المجتمع في كل مجالات الحياة، بما في ذلك المشاركة في شركات أو مشروعات ناجحة. والاستثمار يعزز التفاعل الإيجابي للمهاجر مع الاقتصاد المحلي.

رابعًا: المشاركة في الحياة العامة

إن الفرص المتاحة تمكّن المهاجر من التفاعل مع الحياة العامة والاندماج في ثقافة الوطن الجديد، وعليه أن يحسن التعامل مع التحديات والمهددات التي ستواجهه، بحيث لا يفقد شخصيته وهويته ودينه وحريته وكرامته، ولا يُكْرَه على فعل الحرام، أو الموافقة على الانحراف بكل أشكاله، أو تأييد الظلم والعدوان الذي تمارسه بعض دول المهجر على غيرها من الشعوب والدول، وعليه أن يسعى لتحويل الصعوبات إلى فرص يستفيد منها.

من التسهيلات والمزايا الكثيرة التي يحصل عليها المهاجر في بلاد الاغتراب، الحرية وحقوق المواطنة التي كان يفتقدها البعض في موطنه الذي هاجر منه، حيث يستطيع الاندماج في الحياة العامة الاجتماعية والسياسية، والتأثير في القرارات السياسية المحلية من خلال التصويت أو الترشح للمناصب، وأن يصبح عضوًا في المجالس البلدية أو المجالس النيابية، وربما صار أحدهم وزيرًا، أو رئيسًا كما حدث في أكثر من حالة في أمريكا اللاتينية، أو مع الرئيس الأمريكي باراك حسين أوباما[1]!

وتسهم المشاركة في المجالس والمنظمات في تعزيز دور المهاجرين كمواطنين فاعلين في المجتمع، وتُعد دليلًا على الاندماج الإيجابي الواعي الذي يعزز التفاهم المشترك بين الثقافات.

---

1) باراك حسين أوباما المعروف باسم باراك أوباما، سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس الرابع والأربعين للولايات المتحدة من 20 يناير 2009 وحتى 20 يناير 2017، عن الحزب الديمقراطي، وهو أول رئيس من أصول أفريقية يصل للبيت الأبيض، كان جده مسلما، وصار والده ملحدا، أما هو فقد اعتنق المسيحية على المذهب البروتستانتي. وقد صار رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية لدورتين انتخابيتين، وهو من أسرة إفريقية مهاجرة.

خامسًا: الدعوة إلى الله

قال ﷺ: «مَن دَعا إلى هُدًى، كانَ له مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِن أُجُورِهِمْ شيئًا»[1].

تتهيأ للمهاجر في البلاد التي لا تدين بالإسلام فرص متعددة للدعوة إلى الله، فيقوم بنشر دين الإسلام والدعوة إليه بالقول والسلوك والمعاملة الطيبة مع أهل البلد، وفتح باب الحوار معهم ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[2].

وستواجه المهاجر صعوبات وعوائق في طريق دعوته أهمها الجهل المطبق بالإسلام عند الغالبية من مواطني بلاد المهجر، وعليه أن يجتهد في محو الصورة القاتمة التي رسمت لهم عن دين الإسلام واتهامه بالتخلف والإرهاب، إضافة الى الكثير من الشبهات التي يثيرها بعض المستشرقين والملحدين والعلمانيين، وعليه أن يبذل

---

1) حديث رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 2674.

2) سورة النحل: 125.

جهدًا كبيرًا في التعلم والقراءة والبحث ليتمكن من إيصال رسالة الإسلام العظيمة للمستهدفين بالحجة والبرهان، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[1].

إن الدعوة إلى الله هي رسالة الأنبياء والرسل، وأجرها كبير يجني الداعية ثمارها في حياته وبعد موته، قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم خيبر: «**انْفُذْ على رِسْلِكَ حتّى تَنْزِلَ بساحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلامِ، وأَخْبِرْهُمْ بما يَجِبُ عليهم مِن حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَواللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بكَ رَجُلًا واحِدًا، خَيْرٌ لكَ مِن أنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»[2]. ومعنى الحديث أنْ تكونَ سَببًا في هِدايةِ رَجلٍ واحدٍ خَيرٌ لكَ مِن أنْ يكونَ لك حُمْرُ النَّعَمِ، وحُمْرُ النَّعَمِ: هي الإبل الحمراء، وهي أجود الإبل وأحسنها، وكانت أغلى ما يمتلكه العربي في ذلك الزمان.

ولدى الأخوات المهاجرات فرصٌ أكثر من الرجال في دعوة النساء، لأن أكثر النساء في الغرب يدركن أن الرجال يزيّنون لهن

---

1) سورة يوسف:108.

2) حديث رواه سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم 6932 ، وأخرجه البخاري برقم 4210، ومسلم برقم 2406 باختلاف يسير.

الانحلال والتبرج ليصبحن متعة لشهواتهم، ويُستخدَموهن في الإعلانات، وفي الدعارة وبيع الأجساد، ولا تستيقظ المرأة من غفلتها إلا بعد فوات الأوان، عندما يذهب شبابها ونضارتها، وتصبح غير مرغوب فيها، فحينئذ يبحث الرجال عن غيرها!

ولا غرابة أن نرى عدد النساء اللائي يدخلن في الإسلام في بلاد الغرب أكثر من عدد الرجال، لأنهن يجدن في الإسلام الراحة والاطمئنان النفسي وتقدير المرأة وإكرامها أمًا وابنةً وزوجةً وأختًا، على الرغم من حملات التضليل التي تتهم الإسلام زورا وبهتانا بأنه قد ظلم المرأة.

إن دعوة غير المسلمين فرصة لم تكن موجودة في الوطن قبل الهجرة، حيث ينقل المهاجر من يدعوهم رجالًا أو نساءً من الكفر الى الإسلام، ويشعر بالسعادة لأن الله قد هيأ له ميدانًا وحقلًا للدعوة يؤجر عليه، حتى إذا لم يكن متفرغًا، ولديه عمل في مصنع أو مكتب أو عمل حر، أو يقود سيارة أجرة أو يمارس عملًا كتابيًا أو غير ذلك، فيمكنه التأثير بسلوكه وحسن تعامله، ويقتنص الفرص والمناسبات لإبلاغ رسالة الإسلام السمحة المنسجمة مع الفطرة.

بعض الدعاة الذين انتقلوا الى بلاد غير إسلامية سواء في الغرب أو في إفريقيا أو في آسيا أسلم على يدهم الآلاف، وهم كُثر منهم على سبيل المثال الداعية الكويتي **عبدالرحمن بن حمود السميط** الذي أسلم على يده أحد عشر مليونًا من الأفارقة خلال 29 عامًا، والداعية الكندي **محمد شريف**، وهو من أصول عربية، وقد أسس معهد المغرب لدراسة الإسلام في الغرب، ونقل الدعوة من المساجد إلى الجامعات، وصار من أشهر الدعاة الذين تركوا أثرًا عظيمًا على الشباب الغربيين، وكان الدكتور اليمني **عبدالرحمن عبدالقادر بافضل** من أشهر الدعاة في فرنسا وأوروبا في آواخر القرن العشرين الميلادي.

ودعوة الناس إلى الإسلام تستوجب أن يتعلم المهاجرون أساليب الدعوة والإرشاد، وعليهم ألاَّ يشعروا المدعوين بالتعالي؛ وإنما بحب الخير لهم؛ ليسعدوا في الدنيا والآخرة.. هذه المشاعر سوف تعطي لحديثهم قوةً وتأثيرًا وجاذبيةً شديدة، على عكس ما إذا كان الخطاب بأسلوب يُنَفِّر ولا يُبشر.

أيها المهاجرون، تلك فرصة عظيمة لا تفوتكم، احرصوا عليها، **ومن فوائدها**: أنها تساعدكم في المحافظة على أنفسكم ودينكم وأخلاقكم وهويتكم، وسوف توجد لكم أعوانًا وأنصارًا وأحبابًا وأُسَرًا في تلك البلاد، وبهذا تنتقلون من المتأثرين بثقافة الغرب إلى المؤثرين عليهم، ومن التابعين إلى المتبوعين، لتكونوا أصحاب خير وفضل لأنكم حملتم معكم رسالة الإسلام الخالدة في مواطن الهجرة والاغتراب، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

تذكروا أن كثيرًا من الدول دخلها الإسلام بواسطة العلماء والدعاة، أو عن طريق التجار، وما زالت حتى اليوم تدين بالإسلام، وتصل أجور الأجيال المتتالية من أولئك المسلمين إلى من كان سببًا في هدايتهم للإسلام..

سادسًا: إقامة المؤسسات والجمعيات والهيئات الإسلامية

من الفرص المتاحة في الكثير من بلاد المهجر **السماح بإقامة مؤسسات وجمعيات وهيئات ذات طابع إسلامي**، قد تكون خيرية

1) سورة فصلت:33.

أو تعليمية أو خدمية، أو استشارية، أو تحت أي مسمًّى يمارس فيه حق خدمة المجتمع المسلم، مثل بناء مسجد، وإنشاء مدرسة، وإقامة مراكز أو نواد للاجتماعات واللقاءات والأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية، وتقديم العون القانوني للأفراد والأسر الذين لا يحصلون على حقوقهم أو يتعرضون للتعسف والظلم، كما تقوم تلك المؤسسات والجمعيات بالمساعدة على تعاون وتكامل وترابط المجتمع المسلم في بلاد الاغتراب.

ويمكن لهذه المؤسسات أن تقدم للمهاجرين- وخاصة الجدد منهم- خدمات لا يستطيع الفرد أن يحصل عليها بمفرده، إما لجهله بالأنظمة أو لعدم قدرته على المتابعة، أو لأنه لم يطلع على الفرص التي تتيحها القوانين والنظام العام في بلد المهجر.

وجود تلك المؤسسات يجعلها أكثر قدرة في أن تغوص في نظام الدولة وقوانينها، وأن تنسج من خلالها أعمالا مشروعة ومحمية ومدعومة من الحكومة.

هذه الفرص ربما لا تكون متاحة في الوطن الأم الذي جاء منه المهاجر، بينما يجدها متوفرة مع الدعم المالي والمعنوي في بلاد المهجر.

وليست دول المهجر جميعها في مستوًى واحدٍ من تقديم التسهيلات للمهاجرين، بل توجد دول لا تتيح ولا تسمح بهذه الفرص، ولكن في حال وجودها، على المهاجرين أن يستفيدوا منها.

سابعًا: توثيق العلاقة بين المسلمين المهاجرين

من الفرص التي يتيحها الاغتراب التعرف على المهاجرين العرب والمسلمين من مختلف الأقطار، تلك المعرفة التي تساعدهم على فهم العادات والتقاليد والتوجهات السياسية والفكرية المتعددة، والمذاهب الفقهية التي يجهلون تفاصيلها، وربما كانوا يُخطِّؤون من يمارسها، وما أن يتم التلاقي والقرب والحوار، حتى يكتشف الجميع أنهم أمة واحدة، وأن في تلك الخلافات ثَرَاءً يدعو للاعتزاز والاحترام والمحبة وليس الخلاف والتنافر والكراهية.

ومن أمثلة ذلك: أن القادمين من دول المغرب العربي يلتزمون المذهب المالكي، ويرون أنهم يتبعون النهج الصحيح للرسول ﷺ، بينما يرى القادمون من الجزيرة العربية وما جاورها أن المذهب الحنبلي هو الذي يعبر عن أهل السنة والجماعة، وأما الأتراك

والباكستانيون ومن جاورهم، فإن مذهبهم الحنفي أكثر المذاهب انتشارًا، ويرون أنه الأولى بالاتباع، وبالمثل أصحاب المذهب الشافعي المنتشر في شرق آسيا وكثير من الدول العربية.

لقد وفرت الغربة الفرصة لأصحاب هذه المذاهب أن يصلّوا في مسجد واحد، وأن يعقدوا معًا حلقات لدروس الفقه والحديث والتفسير، وأن يقبل كل منهم بالآخر بكل حب وتقدير، إضافة إلى معرفة تاريخ وعادات وأحوال كل بلد، وعلى الرغم من تعدد وسائل التواصل اليوم، فإنها لم تتمكن من التقريب بين الشعوب العربية والإسلامية كما يحدث في مواطن الاغتراب، حيث يشعر الجميع بأهمية الرابطة الأخوية التي تجمع المسلمين على اختلاف مواطنهم؛ ليدفعوا عن أنفسهم معضلات وتحديات البعد عن الأوطان، ويتعاونوا لمواجهة الصعوبات التي تقف أمامهم، ويشعروا أنهم كالبنان أو كالبنيان يشد بعضه بعضًا، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[1].

1) سورة المؤمنون:52.

ثامنًا: التأثير الإيجابي للمسلمين في بلاد المهجر

مع قسوة الحياة وتزايد الظروف الصعبة التي تمر بها بعض الشعوب العربية والإسلامية، اضطرت آلاف الأسر إلى مغادرة أوطانها، والانتقال إلى بلاد أخرى، وترتب على ذلك استيطان عدد كبير من أولئك المهاجرين- وبطريقة رسمية - البلاد التي انتقلوا إليها، وحصل بعضهم على إقامات دائمة أو على لجوء إنساني، أو على الجنسية، ومع مرور الوقت اكتسب هؤلاء المسلمون حقوق المواطنة في بلدهم الجديد، واكتسبوا خبرة في الاستفادة من النظم والفرص المتاحة، وأصبح لهم تأثير في المجتمع، وتنافس أبناء البلد الأصلي في الاستفادة من أصواتهم في الانتخابات، من خلال تقديم بعض الخدمات والتسهيلات والسماح لهم ببعض المناشط، ويمكن تطوير تلك الفرص والاستفادة منها؛ لتعود بالخير والنفع على المهاجرين الذين غادروا أوطانهم، ووجدوا العَوَض في وطن جديد.

كتب الدكتور طاهر مهدي البلّيلي تحت عنوان «تحديات تواجه الأسرة المسلمة في الغرب»[1] فقال: «إن الوجود الإسلامي في أوروبا غدا واقعًا حيًّا مستقرًّا يضرب بجذوره في أجزاء من أوروبا، التي عاشت ردحًا من الزمان في ظل الإسلام، وأسهمت من خلال تعاليمه المضيئة وحضارته الزاهرة، في الحضارة الإنسانية ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[2]..

إن الوجود الإسلامي بواقعه وقضاياه بات يمثل ثقلًا بشريًّا وحضاريًّا يستأثر باهتمام المخططين الاستراتيجيين على مستوى العالم الإسلامي، وعلى مستوى قادة الرأي والمسؤولين في المجتمعات الأوروبية والغربية.

إن المسلمين بفعاليتهم المختلفة أصبحوا جزءًا لا يتجزأ من مجتمعهم الأوروبي الكبير، لديهم القدرات والكفاءات الذاتية التي تخولهم امتلاك زمام أمورهم، والتخطيط لحاضرهم ومستقبلهم والقيام بدورهم الإيجابي». أهـ.

---

1) د. طاهر مهدي البليلي عضو المجلس الأوروبي للإفتاء و البحوث، وأستاذ الفقه المقارن والأصول و المقاصد - أكاديمية العلوم الإسلامية بروكسل- بلجيكا.

2) سورة آل عمران:140.

ولا بد أن نوجه عناية إخواننا المهاجرين بأن هذه الفرص التي أتيحت لهم يجب ألَّا تتحول إلى وسيلة للتفاخر واستعراض قوة المسلمين وإظهار كثرتهم، كما يحدث في تجميع صور صلاة العيد من المدن الغربية المتعددة، وإظهار المسلمين وهم يملؤون الميادين ويسدون الشوارع.. هذا المنظر المبهج تنشرح له صدور المؤمنين، ولكنه يثير حفيظة عدد كبير من المسيحيين، ويجعل المتطرفين منهم يطلقون صيحات التحذير من سيطرة الإسلام على العالم.. وصحيح بأنه لن يتمكن أحد من إخفاء صورة هذا الانتشار الإسلامي الكبير، ولكن يجب على المهاجرين المسلمين إرسال رسائل مطمئِنة عن سماحة المسلمين وحسن تعاملهم، وأنهم يقدّرون لدول المهجر هذه الحريات المتاحة.

إن المحافظة على الفرص المتاحة يقتضي قدرًا كبيرًا من الحكمة وطمأنة دول وشعوب دول المهجر بأن هؤلاء القادمين إضافة إيجابية لإثراء حياتهم، وليسوا بديلًا عن ثقافة وتاريخ بلد المهجر.

تاسعًا: فرصة للتعلم وتوسيع المعارف وبناء الذات

الاغتراب فرصه للتعلم والالتحاق بالمدارس والمؤسسات التعليمية والجامعات والمعاهد المختلفة في الأوطان الجديدة، حيث يتوافر التعليم الحديث والمجاني لمن يستوطن تلك البلاد، وأبواب المعرفة والثقافة مفتوحة ومُشْرَعة في كل اتجاه، سواء عن طريق الجامعات أو المكتبات العامة أو المراكز الثقافية المتعددة التي توجد في المدن الرئيسة والمدن الثانوية، وحتى في القرى البعيدة، ويستطيع المهاجر أن يستزيد من الثقافة والمعرفة بأن يقضي وقتًا أطول كل يوم للقراءة والاطلاع، ولاسيما أن القراءة ثقافة متأصلة عند هذه الشعوب، حتى مع وجود وسائل الاتصال والهواتف الذكية، فالقراءة تظل علامة للإنسان المتحضر، وواجب المغترب أن يحاكي أولئك المهتمين بالقراءة، فيزيد من معارفه ويقرأ كثيرًا، وسيجد في المراكز والوسائل والمكتبات ما يساعده على أن ينمي ثقافته ويوَسِّع مداركه.

المدارس والمؤسسات والكليات والمعاهد التقنية المنتشرة بكثرة في العواصم والمدن الكبيرة تقدم فرصًا واسعة للشباب والفتيات؛ ليتعلموا ويؤهِّلوا أنفسهم في مختلف التخصصات.

وقد أثبت كثير من شبابنا العرب والمسلمين جدارتهم، وظهر جدّهم واجتهادهم وحرصهم على التعلم والبحث العلمي، بل تفوق كثير منهم على أقرانهم من أبناء البلد الأصليين.

بعض المهاجرين الذين غادروا أوطانهم بحثًا عن لقمة العيش، استطاعوا أن يجمعوا بين العمل وطلب العلم، وعاد بعضهم إلى وطنه وقد صار عالمًا كبيرًا، أو حاملًا أعلى الشهادات التي مكّنتهم من تبوُّؤِ مناصب عليا في دولهم، بينما اغترب آخرون عمّالًا أو حمّالين أو منظِّفي صحون في المطاعم، وليس في ذلك أي منقصة، وإنما القصور أنهم ظلوا على أمِّيَّتهم ولم يطوروا أنفسهم، وعادوا إلى أوطانهم كهولًا قد فنيت أعمارهم ووهنت عظامهم، ولم يكتسبوا علمًا ولا مهارةً ولا خبرة!

لقد أتاح الاغتراب والانتقال إلى بلاد المهجر فرصًا للتعليم، وما كان للمواهب والإبداعات أن تبرز لولا وجود الجامعات ومراكز البحث المتقدمة، التي أصبح الالتحاق بها متيسرًا وفي متناول يد الشباب المهاجرين.

والاغتراب فرصة لبناء الذات، واستكمال النقص في أي مجال يشعر المغترب أنه بحاجة أن يكمل ما لديه من ضعف أو قصور أو عجز، وأن ينَمِّي مهاراته وقدراته؛ ابتداء بالحاسوب أو التقنيات الأخرى، أو التعامل مع الاختراعات والاكتشافات العلمية المتجددة، وقد دخل الكثير من أبنائنا وبناتنا الطلاب في هذه المجالات وأبدعوا ونافسوا وطوّروا بعض المعارف والعلوم والتقنيات، وأخذوا براءات اختراع على جهودهم، وحصلوا على جوائز قيمة؛ لأنهم وجدوا التشجيع والفرص المتاحة.

في حفل أقيم بمدينة إسطنبول التركية في صيف 2024م، خصص لعرض بعض الإبداعات والاختراعات للشباب اليمني في الجامعات التركية، قال **مسؤول تركي**: «إن تركيا لم تدعمكم بشيء إلا بما أتاحته لكم من حرية استفدتم منها، فظهر هذا الإبداع من قبلكم»!

إن المجال واسع أمام الشباب الطموح الذي انتقل الى بلاد **الاغتراب** في أن يبني نفسه ويستكمل جوانب النقص المعرفي والمهاري لديه، وأن يحصل على شهادات عليا ويقدم ما يفيد البشرية، ويستفيد هو ومجتمعه من جِدِّه واجتهاده عندما يعود إلى وطنه.

هذا شأن الشباب الذين لديهم طموح وحماس ورغبة في الاستفادة من غربتهم، على عكس الذين غرقوا في وحل الشهوات والفساد ممن أضاعوا أعمارهم وزهرة شبابهم، وصاروا عبئًا على أسرهم ومجتمعهم، وهو ما نربأ بأبنائنا وبناتنا أن يقعوا في تلك الوهدة التي تضيع دنياهم وآخرتهم.

ونحمد الله أن وجدنا من أبناء العرب والمسلمين من نفاخر بهم في كل المَهَاجر التي انتقلوا إليها، ورأينا بعض الحكومات تتنافس في كسبهم وتمنحهم جنسيتها؛ لكي يستوطنوا وينتفع بهم البلد الذي هم فيه، وتلك فرص أتيحت لهم ولم تكن متوافرة في البلد الأصلي الذي قدموا منه.

عاشرًا: التعرف على تفكير الشعوب وعوامل نهضة الدول

أصحاب الطموح والتفكير الاستراتيجي يجعلون الاغتراب ومفارقة الأوطان فرصة ثمينة للاطلاع على ثقافة وتفكير الشعوب والدول الأخرى، وكيف تخطط لمستقبلها؟ ودراسة أسباب وعوامل النهضة التي قفزت بتلك الدول إلى مصاف الدول الصناعية المتقدمة،

وتلك مقدمة ضـرورية للراغبين في تحويل أوطانهم إلى دول منتجة تحقق الاكتفاء الذاتي في كل المجالات، وهذا ما قامت به النخب المتميزة في دول كثيرة مثل اليابان وتركيا والهند وباكستان وماليزيا وإندونيسيا وغيرها، فقد تمكن أولئك الشباب الطموح من نقل التقنيات الحديثة والاكتشافات والاختراعات العلمية إلى أوطانهم، فكانوا سفراء مخلصين لأوطانهم، ولم ينشغلوا بشؤونهم الخاصة، وإنما تفرّغوا للدراسة والبحث العلمي، وعادوا إلى أوطانهم حاملين أسس النهضة الحديثة، وعلى أيديهم تحوّلت بلادهم إلى دول صناعية ناهضة وقوية.

وهناك نخب أخرى من أبناء المغتربين اهتموا بالدراسات التاريخية والسياسية والرؤى الاستراتيجية، وكذلك الخطط والبرامج التي تنفذها الدول الاستعمارية للسيطرة على الدول وعقول الشعوب الضعيفة، والاطلاع عن كَثَب على أسلوب وطرائق تفكير قادة وزعماء تلك الدول، ومن خلال ذلك رسموا برامج المواجهة والتصدي لمخططات الأعداء، حتى لا تحقق أهدافها في أوطانهم.

الفصل الثالث

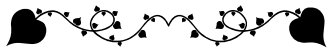

التحديات وكيف يتعامل المهاجر معها؟

الفرص والتسهيلات التي يحصل عليها **المهاجرون** تجعلهم يشعرون بالسعادة والاطمئنان في البداية، لكن حلاوة الأيام لا تدوم، فما تلبث **الأسرة** أن تواجه **تحديات وصعوبات** تنمو وتتكاثر، وتظهر **مشكلات ومعضلات متجددة**، وتتطلب هذه التحديات من **المهاجرين** وعيًا كاملًا بالمتغيرات المحيطة بهم، مع استخدام أساليب فعّالة ومنهجية للتغلب عليها، وعدم التنازل عن دينهم وهويتهم وثقافتهم.

الحنين للوطن، والشوق للأهل والأحباب والأصحاب وتذكر الأيام الخوالي ومرابع الصبا، مشاعر تزداد في نفوس المهاجرين في بلاد الاغتراب، وهذ واحد من **التحديات** الذي يمكن التغلب عليه بالزيارات واللقاءات والاجتماعات مع زملاء المهجر وإحياء المناسبات الدينية والوطنية والاجتماعية.

ويواجه **المهاجر** **تحديات التكيف مع البيئة الجديدة**، وعدم الإلمام بلغة بلد المهجر، وضرورة التعامل بحصافة مع العنصرية والتمييز العِرقي الذي يظهره بعض السكان الذين ينظرون إلى المهاجر كضيف ثقيل يجب أن يرحل، حتى وإن اكتسب الجنسية، أو كان مولودًا في بلد المهجر.

تحريض الأطفال ضد والديهم، وتشجيعهم على الاتصال بالشرطة، إذا تعرضوا للضرب أو التأديب أو المضايقة.. يقتضي من الوالدين الحرص على كسب وُدّ أطفالهم والتحبب إليهم، حتى يتجاوزوا هذه المرحلة، ويستوعبوا أهمية الارتباط بأبويهم وأسرهم.

ويأتي في صدارة التحديات الحصول على فرصة العمل المناسب الذي يغطي حاجة **الأسرة**، وهو ما ينبغي أن يكون في طليعة اهتمام **المهاجرين**؛ لأن عدم وجود دخل يكفي ويغني **الأسرة** يترتب عليه مشكلات متعددة تؤدي إلى إضعاف بنيان **الأسرة**، بسبب الحاجة وعدم توفير متطلبات الحياة الضرورية. ويجب ألَّا يصبح الهدف من الغربة مجرد العيش في حد الكفاف، فالحصول على الطعام والشراب

والسكن ليس أقصى ما يتمناه **المهاجر**، فما كان أغنى تلك الأسر عن فراق الوطن من أجل هذا؛ لذلك فلا بد منذ اللحظات الأولى للإقامة أن يهتم **المهاجر** بالبحث عن فرصة عمل شريفة تغنيه وتكفيه.

وهناك تحديات أخرى تؤثر في حياة **الأسرة** مثل نمط العيش المُرَفَّه الذي يعيشه الآخرون، ولا يكون ميسورًا **للمهاجر** الجديد، وعليه ألَّا يشعر بأي دونية أو نقص، ولا بأس عليه أن يعيش البساطة التي أَلِفَها من قبل، فلا يكلف نفسه ما لا يطيق، وفي ذات الوقت يجتهد في التوسعة على **أسرته** كلما تيسرت أحواله.

ومن التحديات الانفتاح غير المحدود بين الرجال والنساء، وخاصة بين الشباب والشابات، واعتبار الرذيلة كالزنا وشرب الخمر وتناول المخدرات حرية شخصية من حق كل فرد أن يمارسها.

تلك **تحديات** تصبح ماثلة أمام الوافد إلى بلد جديد ومجتمع مختلف، تقتضي منه التعامل الحازم معها والأخذ بالعزيمة، وعدم التساهل في الاقتراب من المحرمات أو تتبع الرخص، أو البحث عن أعذار ومبررات تبدأ يسيرة وتنتهي بالغرق في وحل الفساد والرذيلة.

وهنـــــــا نأتي بالتفصـيل على التحديات التي تواجه الأســرة المســـلمة في مواطن الاغتراب، وهي كثيرة، والأهم كيف يتعامل المهاجر مع تلك التحديات والصــعوبات ليصـــبح في موقع الفاعل المؤثر، وليس الخاضع المستسلم؟

أولًا: الاختلاف الثقافي مع المجتمع الجديد

بعد الاستقرار في السكن والحصول على الإقامة والتمتع بمزاياها، تبدأ مشـــكلة الاختلاف الثقافي مع المجتمع الجديد الذي لا يتقبل التزام المسلم الصارم في مظهره وسلوكه وأخلاقه، وتزداد التحديات بالنسـبة للمرأة المسـلمة الملتزمة بالحشـمة والحجاب، فهنا عادات وتقاليد وقيم مختلفة عما جاء به المهاجرون من بلاد إســلامية، وقد يُنظر إليهم بدونية، باعتبار أنهم قادمون من بيئة متخلّفة، وتنعكس هذه النظرة في الاحتكاك والتعامل اليومي، ومع أن غالبية المهاجرين جاؤوا للعمل، وبعضهم لديه مؤهلات علمية، وصاروا مشاركين في بناء البلد الذي انتقلوا إليه، ويملؤون شــواغر في المرافق والمزارع والمصـانع والمؤســســات التي تعاني من شـح اليد العاملة، أو في

الجامعات التي تحتاج إلى الكفاءات العلمية، ويُعد وجود هؤلاء ضرورة للحياة ورافدًا للتنمية، إلا أن عامة الشعب يعتقدون أن هؤلاء المهاجرين عالة على بلد المهجر، جاؤوا لينعموا بخيراته، وأن الإنفاق عليهم يتم من الضرائب التي يدفعها المواطن، وفي بعض الدول يقوم المتطرفون بالنفخ في هذه الأحقاد التي تثير ضغائن النفوس، وتبدأ بوادر العداء والكراهية بالظهور والتصاعد، وقد تتحول إلى أعمال عنف أحيانًا. وعندما يشكو الأبناء لآبائهم من سوء المعاملة التي يجدونها في المدرسة أو الشارع والحي يردون عليهم «يا غريب كن أديب»، وكأن المطلوب أن تتنازل عن حقك وكرامتك لتحصل على الحد الأدنى من العيش، وما أسوأ أن يتربى الأبناء على الذل والضعف والرضا بالدونية!

وهذا التعصب والتعامل السيء لا ينطبق على جميع بلاد المهجر، حيث يجد المهاجر في دول وبيئات راقية ترحيبًا وتعاونًا واحترامًا، ومع ذلك تظهر مشكلات أخرى في أغلب بلاد **الاغتراب** منها تربية الأولاد التي تخضع لنظام بلد المهجر الذي يحرّض الأطفال على التمرد على آبائهم وأمهاتهم، ويشجعهم على تقديم الشكاوى، إذا

تعرضوا للتأنيب أو الضرب في البيت، وهو ما يجب أن يكون في اعتبار الآباء والأمهات الذين يجب عليهم ألَّا يقوموا بأي تصرف يؤدي لتدخل الدولة في شؤونهم الأسرية، فيخسروا أبناءهم.. **وسنبين هذه المخاطر بالتفصيل في فصل المخاطر والمهددات من هذا الكتاب..**

ولمواجهة هذا التحدي على المهاجرين تقديم صورة إيجابية عن المسلمين من خلال الالتزام بقوانين البلد المضيف، وحسن التعامل مع السكان، وتعزيز مفهوم الحوار والتفاهم بين الثقافات، وتشجيع المرأة المسلمة على الالتزام والاعتزاز بدينها وحجابها وحشمتها.

ثانيًا: اللغة مفتاح الاندماج

كل من قرر الهجرة من وطنه والاغتراب في بلاد أخرى سيجد حاجزًا كبيرًا بينه وبين أهل الوطن الجديد، لأن عدم إتقان لغة البلد يؤدي إلى العزلة الاجتماعية والتهميش، ولن يتخطى **المهاجر** هذا الحاجز ويتجاوز صعوبته إلا إذا تعلم لغة بلد المهجر؛ ليأخذ ويعطي، ويتحدث ويستمع ويفهم ما يقال بسلاسة، حتى تتكون الثقة بينه وبين من يتعامل معهم من الجيران والأصدقاء وزملاء الدراسة أو العمل،

وفي الأسواق والشوارع ووسائل المواصلات وأماكن الدراسة والعمل، وعلى العكس إذا ظل منطويًا على نفسه، يتفاهم بلغة الإشارة كالصم البكم؛ فإن مسافات البعد، وحالة الوحشة والريبة تزداد بينه وبين أفراد المجتمع الجديد، فمن لا يمتلك مفتاح اللغة يحكم على نفسه بالسجن الإرادي الذي يستطيع الخروج منه عندما يقرر تعلم لغة الوطن الجديد وإتقانها قراءة وكتابة، وعلى الأقل حديثًا ومخاطبةً.

والطلاب والطالبات في مدارسهم لا بد لهم أن يتقنوا لغة بلد المهجر، ومع ذلك فليس من السهولة أن يستوعبوا كل معاني اللغة كما يفهمها أبناء البلد، فتكون قدرتهم على استيعاب المواد الدراسية أقل من زملائهم، ويحتاجون إلى برامج تقوية إضافية تساعدهم على تخطي هذا التأخر في اللغة، وهناك حالات استثنائية لمن يتغلب على صعوبة اللغة، ويتمكن من الاستيعاب والمنافسة والتفوق على أقرانه، وبعض أولياء الأمور يضطرون أن يبحثوا لأولادهم عن مدارس عربية يواصلون تعليمهم فيها، وذلك يكلفهم مبالغ كبيرة، بينما الدراسة

متاحة مجانًا في المدارس الرسـمية. وإن كان التعليم عن بعد قد وفّر فرصـة للتعلم باللغة العربية أو الإنجليزية وبتكلفة غير عالية، لكنها لا تساعد الطالب على الاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه.

وللتغلـب على هـذا التحـدي نؤكـد على أهميـة تعلم لغـة البلـد المضـيف وإتقانها، وعلى الجاليات الإسـلامية أن تتعاون في توفير برامج دعم تعليمية للأطفال لمواجهة التأخر الدراسـي الناتج عن صعوبات اللغة، وإعداد مناهج دراسية إضافية للحفاظ على اللغة الأم بجانب تعلم اللغة الجديدة.

ثالثًا: فقـدان الصـغار لغتهـم الأم

مشكلة أخرى تظهر عند الأطفال في الصفوف الأولى، حيث تكون لديهم قدرة أكبر على اسـتيعاب اللغة الأجنبية، ويفرح الأَبَـوَان بهذا الإنجاز، لكن إجادة اللغة الأجنبية للأبناء في سـنواتهم الأولىٰ يكون على حساب لغتهم العربية التي تبدأ عندهم بالضعف، وحين يتحدثون بها ينطقونها بلُكْنَة أعجمية، و**هذا تحـدٍّ لن يتم تجاوزه إلا بجهدٍ مركزٍ من الأسـرة ومجتمع المَهْجَر**، ولا بد من برامج مصـاحبة في المراكز

ومؤسسات التعليم العربية القائمة؛ لتساعدهم على عدم نسيان لغتهم الأم، واستخدام وسائل التقنية الحديثة لتعزيز مهارات الأطفال في ممارسة استخدام اللغة العربية، ويحسن أن يتحدث جميع أفراد الأسرة في بيوتهم بلغتهم الأم، ليحافظوا عليها حتى لا تُنسى مع تقادم الأيام.

رابعًا: التعثر والفشل في الدراسة

بعد انتقال الأسرة إلى بلاد المهجر، ترسل أولادها إلى المدرسة، فيدخلون بيئة جديدة، ويتعاملون مع ثقافة مختلفة، ولغة أجنبية لم يتعودوا عليها، ومناهج تعليمية مختلفة، وقد لا يجدون معلمين يراعون حالتهم، فيطالبونهم بالواجبات والأنشطة التي يقوم بها زملاؤهم أبناء البلد، ومع اختلاف البيئة والموروث الثقافي يجد الطالب المهاجر صعوبة في التكيف مع المدرسة، ولاسيما إذا كان قد أكمل عدة صفوف دراسية في بلاده، ولم يبدأ في بلد المهجر من الصف الأول.

ويحتاج الطفل في هذا السن إلى من يساعده ويشجعه ويأخذ بيده ويصبر على تأخره في استيعاب الدروس، وربما يلزمه دروس تقوية ليتغلب على الضعف الناجم من الانتقال من بيئة إلى أخرى، ومن وطن إلى وطن آخر.

وبعض المعلمين والمعلمات - بدلًا من مساعدة الطالب الغريب - يعمدون إلى أسلوب التعنيف والعتاب والتوبيخ للطالب الذي لا يفهم اللغة، ولا يتفاعل مع ما يطلبه المعلمون منه من واجبات وأنشطة، وهذا التعامل القاسي يجعل الطالب يكره المدرسة، ويبحث عن أية أعذار تبرر غيابه وعدم انتظامه في الدراسة.. ولا تدرك الأسرة المشكلة إلا بعد تفاقمها، عندما يتعثر الطالب في دراسته، ويصاب بالإحباط واليأس، وقد يتعرض للطرد من المدرسة نهائيًا.

كثير من الطلاب الذين لم يتمكنوا من الاندماج في النظام التعليمي الجديد، تبدأ عندهم التساؤلات عن جدوى الانتظام في الدراسة، وينقطعون عن المدرسة، وقد يقنعون أنفسهم بأنهم يمكن أن يبنوا حياتهم العملية عن أي طريق غير التعليم، ويكون هذا بداية للتيه والضياع.

ولعدم إتقان الآباء والأمهات لغة البلد، وانشغالهم بأعمالهم؛ فإنهم لا يتمكنون من زيارة المدرسة والجلوس مع المعلمين وإدارة المدرسة لمناقشة مشكلة أولادهم وأسباب تعثرهم، والتوصل مع إدارة المدرسة إلى حلول تساعد في تجاوز أبنائهم للصعوبات التي تمكنهم من مواصلة تعليمهم بانسيابية وسهولة.

ولكي يتم التغلب على أسباب الفشل والتعثر عند الأبناء، فيلزم على الآباء تبني أساليب تعالج جوانب النقص عند أولادهم، وعليهم الاستعانة بأصحاب الخبرة التربوية من المعلمين والمعلمات؛ ليستكملوا أوجه القصور التي يعاني منها أولادهم المتعثرون في دراستهم، لأن إهمال هذا الجانب سيؤدي في الغالب إلى فشل الأبناء وذهابهم إلى طرق تسلمهم إلى طريق الانحراف والعنف، أو الانزواء والانطواء.

خامسًا: العنوسة وصعوبة الزواج

من التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في بلاد الاغتراب صعوبة الزواج، والمبالغة في تكاليفه بين المسلمين، فالشاب الذي

وفد جديدًا أو كان ممن ولد في بلاد المهجر، لا بد له أن يتزوج ويكوِّن أسرة، ويعيش كما يعيش الأسوياء، ولكنه يوَاجه بالتزامات كبيرة وتكاليف باهظة للزواج ليست في متناول يده فلا يتمكن من تحصين نفسه بالزواج، مما يؤدي لزيادة ظاهرة العنوسة عند الفتيان والفتيات؛ ويلجأ بعض الشباب إلى الزواج بأجنبية، بغض النظر عن دينها؛ لأن الزواج بالأجنبية سهل وميسور، ولا يتحمل الرجل سوى تكاليف يسيرة، وإن كان فيما بعد سيجد صعوبات، إذا اختلف مع زوجته وطلقها؛ فإنها تأخذ نصف ممتلكاته، وليست هذه المشكلة الوحيدة فقط، بل المأساة في تربية الأبناء، فالزوجة إذا لم تكن مسلمة سوف تربي أولاده على دينها وثقافتها وعاداتها وتقاليدها.

وبعض الشباب إذا لم يكن لديه وازعٌ من الإيمان والتقوى، وليس لديه قدر كافٍ من العلم والفقه قد يقبل بالمساكنة مع أي فتاة، ويترتب على ذلك فساد كبير، ولاسيما أن هذا السلوك لا يمثل أي مشكلة لدى غير المسلمين، فمن المألوف لديهم أن يعيش الشاب مع شابة يعاشرها كما يعاشر الزوج زوجته، وإن لم يكونا قد تزوجا، وهذه العلاقة المُحَرّمة تدمر حياة الشباب ذكورًا وإناثًا، وتكون الفتاة أكثر

تضررًا، ولاسيما حين يتركها الشاب عندما يتعلق بفتاة أخرى، وإذا حملت منه فهي التي تتحمل مسؤولية رعاية وتربية أولادها والإنفاق عليهم.

وبعض الشباب بعد أن يتجاوز سن الثامنة عشرة يخرج من بيته ويفارق أسرته وينطلق ليعيش بطريقته الخاصة مع من يهوى من دون أي ضوابط أو حواجز تمنعه من ممارسة الحرام؛ بحسب الثقافة السائدة لأبنائهما، وهم أحرار في تلك المجتمعات، ولا يقتصر الأمر على الفتيان بل يشمل الفتيات اللائي يغادرن بيوت أسرهن، وربما يقعن في محظور العلاقات المحرمة، ثم يواجهن مشكلات في المستقبل، ولا يجدن السند والعون من الأسرة التي تمرّدنَ عليها!

إن هذا الوضع مخيف، ولا يستطيع الأب ولا الأم ولا الأسرة أن تثني ابنها أو ابنتها عن هذا السلوك، ولو تدخل الأَبَوَان سيُجَابَهان بالعقوبة التي يفرضها القانون؛ باعتبار أنهما يتدخلان في الحرية الشخصية لأبنائهما، وهم أحرار ومن حقهم أن يفعلوا ما يشاؤون وأن يختاروا الطريق الذي يريدونه في الحياة!

ولتجنب الوقوع في هذه الهاوية، فإن الشباب بحاجة إلى توعية مستمرة بخطورة العلاقات غير الشرعية وأثرها السلبي على حياتهم ومستقبلهم، وبيان أنهم يقعون فيما حرمه الله.

وتبدأ **مشكلة العنوسة** في المجتمع المسلم الذي انتقل الى بلاد الاغتراب بسبب العادات السيئة التي جاء بها **المهاجرون** من أوطانهم **مثل**: المغالاة في المهور، والمباهاة في تكاليف وحفلات الأفراح، حيث تصل التكاليف أحيانًا إلى خمسين ألف دولار أمريكي، وربما أكثر من ذلك، وبعضهم يشترط ما يسمى بالمؤخر أو المؤجل من المهر، ما يساوي خمسين جنيهًا من الذهب تزيد أو تنقص، وهذه عادة تتم في بعض الأقطار الإسلامية، والغرض منها منع الرجل أن يُطلّق زوجته لعدم قدرته على دفع المبلغ المؤخر، لكن الحياة الزوجية لا تدوم بهذه الاشتراطات والتكاليف، وإنما بالمودة وحسن العشرة ولطف التعامل.

وفرصة زواج الفتاة تأتي مرة أو مرتين أو ثلاثًا وقد لا تتكرر، بينما تظن **الأسرة** أن ابنتهم مازالت صغيرة وإن كانت قد تجاوزت سن

العشرين، وبعض الفتيات لا تريد الزواج إلا بعد حصولها على شهادة عليا، وأن يكون لديها وظيفة حتى تكون قادرة على الإنفاق على نفسها إذا اختلفت مع زوجها.

وهكذا تضيع أجمل سنوات العمر على الشاب والفتاة وهما ينتظران تحسن الظروف وإكمال النواقص، وبإمكانهما التفاهم على أن يتعاونا بعد زواجهما على استكمال الدراسة أو الالتحاق بوظيفة عامة أو خاصة، أو يقيما مشروعا مشتركا.. والحياة الزوجية تبدأ في العادة بسيطة، ثم تنمو وتكبر، ويأتي الأطفال الذين يملؤون حياة والديهم سعادة وهناء.

وقد أمر الله تعالى بتزويج من لم يكن متزوجًا من الرجال والنساء وإن كانوا فقراء فسوف يغنيهم الله من فضله فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، وقال النبي ﷺ: «يا **مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»[2].

---

1) سورة النور:32.

2) أخرجه البخاري ومسلم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكثير من الأشخاص الذين بدؤوا حياتهم الزوجية باليسر والبساطة، لم تمر عليهم فترة وجيزة حتى فُتِحَتْ لهم أبواب الرزق الحلال، وازدادَ الخير بين أيديهم، وكثرتْ أموالهم وممتلكاتهم ومدّخراتهم.

وبعض الآباء يمتنع عن تزويج ابنه أو ابنته من أسرة يرى بأنها أقل منه في المستوى الاجتماعي، مع أن الإسلام قد ساوى بين الناس، ولم يفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح، وأما الغنىٰ أو الحسب والنسب فليسا من الشروط المعتبرة شرعًا في الزواج، وخاصة أن **المهاجرين** يرون في غربتهم مخاطر الانحلال التي تسهل طريق الحرام، وإذا تزوج ولدهم من أجنبية؛ فإنه لا يهتم ولا يبالي بحسبها ونسبها، وكذلك إذا تزوجت ابنتهم من أجنبي، والأولىٰ أن يبادروا لتحصين أولادهم، عندما يجد الأب لابنته الشاب **الكفؤ في دينه وخُلقه**، ولابنه **الفتاة الصالحة المستقيمة**. قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»[1].

1) رواه الترمذي (1084)، وابن ماجه (1967) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأورده الألباني في (صحيح الترمذي)

إن **العنوسة وتأخر الزواج** مشكلة يمكن أن تُحَلَّ بتدخل العلماء وأصحاب الرأي والحكمة ووجهاء الجاليات، بحيث يتم كسر الحاجز الذي صنعه الناس لأنفسهم، فيبادرون بالدعوة لتيسير الزواج، بحيث يقترن الشاب بالشابة التي تناسبه من حيث العمر والدين والثقافة والعادات والتقاليد، ويمضيان في حياتهما ليكوّنا أسرة لا تنفصل عن دينها وهويتها وأمتها العربية والإسلامية. ونهيب بإخواننا المغتربين ألَّا تظل هذه الحواجز والموانع التي صنعوها حائلًا عن إكمال أولادهم لنصف دينهم بطريقة ميسّرة لتنتهي العنوسة، ويتوارى الانحلال والانحراف، وخاصة في مجتمعات منفتحة يغلب فيها الانفلات من كل القيود.

إنه أمر في متناول أيدينا، وليس فيه أي صعوبة على مجتمع انتقل إلى بلاد أخرى تختلف في نظامها ودينها وثقافتها وعاداتها، وجدير بهم أن يتركوا العادات السيئة التي كانت في مجتمعاتهم التي قدموا منها.

كتب الأستاذ **علي أحمد أبو حوران**- وهو داعية إسلامي في أوروبا- عن هذه المشكلة مقالًا **أقتطف منه بتصرف ما يأتي**:

«أتحدث عن مشكلة كبيرة وظاهرة خطيرة جدًا يتعرض لها المجتمع الإسلامي في البلاد الغربية - وخاصة الواقع الأوروبي - تنذر بالخطر الكبير الذي إن بقي فسوف يغير ديمغرافية المسلمين؛ بسبب ما يتعرض له الشباب المسلم في أوروبا من تأخر الزواج والعنوسة على مستوى الصنفين: رجال ونساء، وذلك يرجع لسلبيات كثيرة، **من هذه السلبيات التي نشأت من عدم توافر فرص الزواج**:

- انتشار ظاهرة المساكنة أو المصاحبة بين الشباب المسلم والفتيات الأوروبيات بكثرة، بعد ما غاب عن هؤلاء الشباب البديل الجيد الذي ينظم حياتهم ويحميها من الحرام.
- انتشار ظاهرة العزلة عند الشباب، عزلة عن المجتمع والأهل والانقطاع التام عند البعض.
- اليأس من الحياة ورفض إحدى الفتيات، أو المرور بتجربة فاشلة، وقد التقيت بشاب يفكر في الانتحار بسبب رفضِ فتاةٍ أحبها الزواجَ منه.
- عزوف الشباب عن الزواج وتسويفهم له؛ لارتباطهم بعلاقات محرمة أو صداقات، أو رغبتهم في الحرية وعدم الالتزام بالمسؤولية.

- الميل لأمور محرمة مثل إقامة علاقة أو شهوةٍ عابرة لكلا الطرفين، فالبعض لا يستطيع الصبر أمام الشهوات العارمة والأبواب المفتوحة والمناظر التي يراها من عري في كل مكان، فيسلكوا طريق الزنا.

فتيات كثيرات بسبب رفض الأهل تزويجهن ذُقْنَ الويل. فالفتاة التي ترغب في الزواج بشاب ما، قد يدفعها الأمر لتخطي حواجز المجتمع من عادات وتقاليد، والقفز عليها والخروج عنها، فتصبح إما طريدة وإما ضحية علاقة عابرة..

ولجوء الشباب المسلم في أوروبا إلى الزواج من أوروبيات، لا شك أن في بعضه إيجابيات مثل أن هذه الزوجة قد تدخل في الإسلام، ولكن من سلبياته الكثيرة المشكلات التي تحصل في المستقبل، فيضيع فيها الأولاد، ويتم تنشئتُهم على غير الإسلام.. وتصبح تلك الحالات مؤثرة في الشباب المسلم الذي لن تعجبه فيما بعد أي فتاة عربية ملتزمة»[1].

---

1) **مدونات الجزيرة** 19/ 10/ 2019م

سادسًا: الطلاق وتفكك الأسرة

قد لا تكون ظروف المعيشة مواتية في بلد المهجر، فتزداد الصعوبات الاقتصادية التي تواجهها **الأسرة**، أو تكون صورة الحياة الوردية التي رسمت للمغترب بعيدة عن الواقع، فلا تتكيف **الأسرة** مع البيئة الجديدة، وتبدأ الخلافات بين الزوجين وتتفاقم؛ ولعدم وجود الآباء والأهل الذين يساعدون في التقريب والإصلاح بين الزوجين، وإعادة العلاقة إلى سابق عهدها؛ فإن **الطلاق** قد يحدث ويترتب عليه تدمير كيان **الأسرة** القائم على المودة والرحمة والثقة.

وقد لا تتمكن **الأسرة** بمجموعها أو ببعض أفرادها التكيف والاندماج في البيئة الجديدة، ويؤدي ذلك إلى أن يسيء بعضهم لبعض فينشرون غسيل **الأسرة** وأسرارها، وأحيانًا يصل الأمر إلى الشجار والضرب بين الزوجين، وفي حالات - وإن كانت نادرة - قد يقدم أحد الزوجين على قتل الآخر.

وبسبب العلاقات المفتوحة بين الرجال والنساء، والاختلاط في العمل أو الأماكن العامة، قد يتعرف الزوج على نساء، وربما تعرفت

الزوجة على رجال، وتتطور تلك المعرفة والعلاقة، فلا يقتنع الزوج بزوجته، ويفضل الاقتران بأخرى، وكذلك الزوجة التي تشعر بالبؤس مع زوجها، وتتطلع للارتباط بزوج آخر فتطلب **الطلاق**، وإذا تم **الطلاق** ولم تتزوج المرأة تكون عرضة للضياع وتعيش حياة بائسة، فليست في وطنها حيث تعود **المرأة المطلقة** إلى بيت والدها، وتجد المواساة من الأهل والأقارب، ففي بلاد المهجر تغيب **الأسرة** الممتدة التي تساعد في تحمل تبعات **الطلاق**، سواء كان متعلقًا بالزوجة أو بالأولاد.

ولا تلام **الأسرة** وحدها لحدوث هذه المآسي، فكل من كانت له يد في حمل هؤلاء المهاجرين على مغادرة أوطانهم يشترك في تحمل وزر هذه المحن والمصائب، فقد كانت بلادهم تغنيهم عن التشرد والمعاناة، والله جَلَّجَلَالُهُ قد بسط الخير والرزق للناس جميعًا في كل الأرض، لكن البشر هم من ضَيّق الواسع ومنع وصول خير الله وفضله للجميع، قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[1]، فهيأها وطوّعها

1) سورة الرحمن:10.

بقدرته وكرمه للإنسان؛ لكي يبحث فيها عن الرزق الذي جعله متاحا لبني آدم، المسلم منهم وغير المسلم، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾[1].

ودعونا نقف لنسأل هل تلك النتائج الخطيرة كانت تستحق المغامرة والاغتراب والبعد عن الوطن الأم إلى ما لا نهاية؟!

في نهاية حديثنا عن مشكلة **الطلاق** وتفكك الأسرة **نقترح للتغلب على هذا التحدي الآتي**:

- تقديم استشارات أسرية ونفسية للأسر المهاجرة من المؤسسات الاجتماعية ومن ذوي العلم وأصحاب الخبرة في الجاليات.
- تشجيع ثقافة الحوار والتفاهم داخل الأسرة لتسوية أي خلافات بين أفرادها.
- تعزيز القيم الإسلامية المتعلقة بالمودة والرحمة داخل الأسرة، بالمواعظ والإرشاد، وعن طريق برامج التوعية المستمرة.

---

1) سورة الملك:15.

سابعًا: استعادة الأبناء بعد مصادرتهم

قد تتعرض الأسرة المسلمة في بلد المهجر للظلم المجحف، كأن ينتزع منها أولادها بحجة سوء المعاملة، أو الإهمال، أو عدم القدرة على التربية، وهذه حالات كثيرة الحدوث، وقد تسبب في فقدان الأسرة لأولادها إلى الأبد، ولكن الإلمام بالنظم والقوانين التي تحكم تلك الدول تعطي الفرصة للأسرة لاستعادة أبنائها عن طريق المحاكم المحلية أو المحاكم العليا، ونضرب هنا مثلًا حيًّا لأم صومالية انتزع منها ولدها، ولكنها تمكنت من استعادته بعد أكثر من عشر سنوات!!

«حيث تعيد قصة اللاجئة الصومالية معاناة عائلات مسلمة كثيرة بأوروبا، الذين جُردوا من حضانة أبنائهم بدعوى الإهمال أو عدم القدرة على الرعاية، حيث ينتهي الأمر بالأطفال في حالات عديدة لدى أسر مسيحية، وينشؤون فاقدين دينهم وهويتهم الأصلية.

وكانت **ماريا عبدي إبراهيم** قد قدمت إلى النرويج كلاجئة سنة 2009م، فارة من أهوال الحرب والأوضاع المتردية ببلدها الأم، تحمل ابنها الذي أنجبته في كينيا ولم يكن عمره يتعدى وقتها بضعة شهور،

وفي سنة 2010م، وتحت زعم أن الابن في «خطر»، عمدت السلطات النرويجية إلى مصادرته من أمه عنوة، فاعترضت ماريا عبدي إبراهيم على القرار، لكن السلطات لم تسمح لها برؤيته إلا أربع مرات عام 2010م، وست مرات في العام 2011م، وفي مايو/ أيار 2015م قررت المحكمة النرويجية أن يتم تسليم الطفل للتبني من قبل أسرة مسيحية حاضنة؛ لتبدأ رحلة الأم الصومالية في المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، إلى أن قضت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان بأحقية اللاجئة الصومالية المسلمة «ماريا عبدي إبراهيم»، في استرداد طفلها بعد نظرها في اعتراض تقدمت به الأم، وخلصت المحكمة إلى أن تسليم الطفل لأسرة حاضنة مسيحية ينتهك مادة الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان التي تنظم حق احترام الحياة الشخصية والأسرية، كما شمل حكمها تغريم النرويج 30 ألف يورو بسبب انتهاكها للمادة المذكورة.

وليست قصة اللاجئة الصومالية إلا مثالًا عن معاناة تعيشها الأسر المسلمة بأوروبا جراء انتزاع أطفالهم منهم بدعوى طرق التربية المخالفة لقوانين وثقافة بلدان الاستقبال.. هؤلاء الذين غالبًا ما ينتهي

بهم الأمر بملاجئ أو بين أحضان أسر مسيحية تنشؤوهم بعيدًا عن دينهم وهويتهم الأصلية.

والانتصار الذي حققته ماريا عبدي إبراهيم فتح الأمل عند المسلمين المهاجرين في الحفاظ على أبنائهم أو استعادتهم في حال انتزاعهم عنوة من حضانة والديهم.

وفي عام 2020م نشرت وكالة أناضول للأنباء قصة لعائلة تركية تعيش في ألمانيا جرت مصادرة أربعة من أطفالها الذين لا يتعدى عمر أكبرهم 8 سنوات، وتحكي الأم، بهية قره، قائلة: «لقد عشنا درسًا قاسيا، لكن الآن نحن سعداء وإن كنا ما زلنا غير مصدقين أننا استعدنا أولادنا ثانية.. ونفكر في العودة إلى وطننا خلال عدة أيام».

فيما يُرجِع بسام طبلية، المحامي المختص في القانون الدولي وحقوق الإنسان، انتشار حالات سحب حضانة الأطفال بين الأسر العربية في أوروبا إلى قلة الخبرة والمعرفة بثقافة وقوانين البلد الذي يقيمون به[1].

---

1) موقع TRT عربي – تقرير في 19/ 12/ 2021م بعنوان دموع ومحاكمات.. قصص منح أطفال المسلمين لعائلات أوروبية غير مسلمة.

وفي هذه الحالات التي يتم فيها انتزاع الأولاد من والديهم تُنصح الأسرة بفهم واستيعاب القوانين المحلية لتجنب الوقوع في مثل هذه المشكلات، وأن يتعلم الآباء والأمهات أساليب التربية التي تعتمد على الحوار والاحتواء بدلًا من العنف أو العقاب الجسدي.

ولا بد من عمل جماعي تقوم به مؤسسات الجاليات مثل تنظيم دورات توعية لأولياء الأمور والأمهات حول القوانين المتعلقة بتربية الأطفال في بلد المهجر، وتجنب السلوكيات التي قد تؤدي إلى تدخل السلطات في الحية الخاصة للأسرة، وإنشاء فرق دعم قانوني وتوفير مستشارين قانونيين ومحامين متخصصين لمساعدة الأسر في الدفاع عن حقوقهم.

ثامنًا: الخلافات بين المسلمين المهاجرين:

من أسوأ التحديات التي يواجهها المسلمون المهاجرون ما ينشأ بينهم من الخلافات، وهي خلافات تأتي انعكاسًا للتباينات التي نقلوها من أوطانهم، سواء كانت مذهبية أو طائفية أو فكرية أو سياسية أو مناطقية وجهوية، يبرز ذلك في اجتماعاتهم أو في مساجدهم أو في

أعيادهم أو في الأحداث والمناسبات، وقد يتطور الخلاف إلى العراك، ويتم حضور الشرطة لفك الاشتباك، وربما تسبب ذلك في إغلاق أماكن تلك المناشط ومنعها، وبمثل هذه الحوادث يقدم المهاجرون صورة سيئة عن أنفسهم وأوطانهم ودينهم!

والواجب على العلماء والوجهاء وذوي الرأي والفكر في المهاجر أن يعملوا على احتواء تلك الخلافات، وعدم السماح بتفاقمها، وأن يدعوا لاجتماعات تقرب وجهات النظر، وتبين خطورة الخلافات وتأثيرها في أوضاع المهاجرين وما يترتب عليها من نظرة الازدراء وعدم الاحترام من المجتمع الذي يعيشون وسطه، وعلى المراكز الإسلامية القيام بتعزيز ثقافة الوحدة والاحترام والتعاون بين الجاليات المسلمة عن طريق اللقاءات والمحاضرات، والاجتماع في المناسبات، وتوعية أبناء الجاليات بخطورة التباين والخلاف، وعقد ندوات ودروس تثقيفية حول أهمية الوحدة ونبذ التعصب المذهبي أو الفكري، وتعزيز القيم الإسلامية المشتركة التي تجمع المسلمين، إضافة إلى تشكيل لجان من وجهاء الجالية والأئمة لإصلاح ذات البين.

تاسعًا: فتــاوى المستجدات

كثر عدد المسـلمين المهاجرين في قارات العالم السـت، ونشـأت أجيال من أبنائهم تتمتع بحقوق المواطنة المدنية والسـياسـية، وأقام المهاجرون مؤسـسـات تعليمية واجتماعية ومراكز وجامعات، يُفرض عليها الالتزام بأنظمة وقوانين البلد الذي تعيش فيه، وتلك القوانين قد تتوافق أو تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، وظهرت مشكلات في حياة المهاجرين الخاصـة والعامة تتعلق بالأحوال الشـخصـية مثل إثبات عقود الزواج في محاكم بلاد المهجر من أجل إلزام طرفي الزواج بمقتضيات العقد؛ لأن عقد الزواج الذي يتم في المسجد أو في المركز الإسلامي ليس لأصحابه سلطة تلزم بتنفيذ ما نص عليه عند الخلاف بين الزوجين، ونشـأت مشـكلات أخرى تتعلق بزواج المسـلم بغير المسلمة، وقد يحدث العكس بأن تتزوج مسلمة بغير مسلم، ويترتب على هذه الزيجات مسائل حضانة الأولاد وتربيتهم.

قضـايا كثيـرة ومسـتجدات تحتـاج إلـى اجتهـادات وفتـاوى في ضـوء مقاصـد الشـريعة الإسـلامية تراعـي الزمـان والمكـان

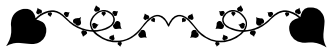

والحال، وهذه من التحديات الجديدة التي فرضتها ظروف الهجرة في عالم متعدد ومتغير.

وخروجًا من تعارض الفتاوى، وزيادة الاختلاف بين أبناء الجاليات الإسلامية على اختلاف جنسياتهم، يحتاج المسلمون المهاجرون إلى مجامع فقهية واجتهادات جمعية تحل مشكلاتهم المتجددة، ولاسيما أنه لا توجد في بلاد المهجر محاكم شرعية تنظر في مشكلات المسلمين بحسب أحكام الشريعة الإسلامية.

وفي هذا الصدد يحسن عند إصدار الفتاوى التركيز على تحقيق المقاصد الكبرى للشريعة مثل حفظ النفس والدين والأسرة، وتوظيف أدوات التقنية الحديثة لنشر الفتاوى كاستخدام مواقع الإنترنت وتطبيقات الهواتف لتوفير فتاوى معتمدة وموثوقة تناسب حياة المسلمين في المهجر.

يقول **علال الزهواني**: «إن المسلمين في الدول الغربية بلغوا عددًا لا يستهان به، وأصبح الوجود الإسلامي من أكثر القضايا الإسلامية تفجرًا وحيوية، وله ظروف خاصة لم تكن معروفة ولا مألوفة في الفكر

الإسلامي، وتحتاج هذه القضايا إلى اجتهادات في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية وكلياتها؛ لأن هذه القضايا مازالت هامشية في الدراسات والبحوث العلمية بالخصوص، ويبرز ذلك جليًا في قلة الإنتاجات الفكرية التي تعالجها، فضلا عن تحَيُّر أفهام العلماء أمام تواجدهم بهذه الدول، حيث اضطربت أقوالهم في إطلاق الأحكام، المرتبطة بها وبكل ما يتعلق بحياة المهاجرين بين دعاة التشديد المتنطع والتيسير المفرط، إما تعصبًا لمذهب، أو جماعة، أو عدم فهم الظروف المحيطة بهذا الوجود الإسلامي، وكل ذلك لقلة وجود العلماء المؤهلين الذين عاشوا في واقع المسلمين، وأدركوا أبعاد المسائل من الجوانب القانونية والسياسية والأخلاقية.

لتلك الأسباب ولغيرها تعارضت الفتاوى واضطربت، ونتج عن ذلك زيادة اختلاف وانفكاك في أوساط المسلمين بالغرب»[1].أهـ .

ويرى بعض العلماء والدعاة مراعاة الظروف والمستجدات التي يواجهها المهاجرون في بلاد الاغتراب، والأخذ بفقه الضرورة وتحديد

1) علال الزهواني – المسلمون في الدول الغربية والشراكة الحضارية – موقع منبر هسبرس 22 فبراير 2018م.

الأولويات، وتلك آراء لها وجاهتها، مع الحرص ألَّا تؤدي إلى الانفلات والمروق عن الإسلام في نهاية المطاف، ومن ذلك ما كتبه الدكتور **أحمد السنوني** حول هذا الموضوع **فقال**: «فلا يطالب المسلم عموما، والناشئة بوجه خاص، في المجتمعات غير الإسلامية بما يطالب به المرء في بلاد الإسلام؛ إذ في الشرع فسحة لكثير من الأعذار والضرورات والأوضاع الناشئة عن العيش في المهجر في أمور العبادات والمعاملات وغيرها، كما يتعين على هؤلاء المتعلمين والمثقفين أن يحسنوا استغلال موقعهم في توجيه الأسر المسلمة إلى منطق الأولويات تمتينًا للبناء التربوي للشخصية المسلمة في الغرب، وتوفيرا للأوقات واقتصادا للأوقات والطاقات. ففي مجال العلم والفكر هناك أولوية العلم على العمل، وأولوية الفهم على مجرد الحفظ، وأولوية المقاصد على المظاهر... وفي مجال الدعوة والفتوى تعطى الأولوية للتخفيف والتيسير على التشديد والتعسير.. وفي مجال العمل تبرز أولوية العمل الدائم على العمل المنقطع، وأولوية العمل المتعدي النفع إلى الآخرين على العمل القاصر نفعه على صاحبه، وأولوية عمل القلب على عمل الجوارح.. وفي مجال المأمورات نجد

أولوية الأصـول على الفروع، وأولوية الفرائض على النوافل، وأولوية فرض العين على فرض الكفاية، وأولوية حقوق العباد على حق الله المجرد – وهكذا»[1].

عاشرًا: حجاب المرأة المسلمة

تواجه المسـلمة الملتزمة في بعض مواطن الهجرة مضـايقات بسـبب لبسـها **للحجاب** «والنقاب من باب أولى»، ومع أن اللباس مسـألة شـخصـية، يجب ألَّا تكون مثار خلاف، على الأقل مسـاواة بالحرية التي تمارسـها النسـاء المتحررات من كل القيود، وكذلك حرية الشذوذ المنافي للفطرة!

قد تكون المضايقات شخصية من أفراد لهم موقف معادٍ للإسلام والمسـلمين، وأحيانًا تتخذ التدخلات الطابع الرسـمي في المدارس والجامعات وأماكن العمل في بعض الدول، وليس أمام المسـلمة إلا الاعتزاز **بحجابها**، والصـبر والمواجهة وعدم الاسـتسـلام للضـغوط

1) الرابطة المحمدية للعلماء في المغرب – (المرأة المسلمة في الغرب .. مهام وواجبات – د أحمد السنوني) في 15/ 12/ 2020م.

مهما كانت، على أن تكون مثالًا يُحتذَى في دراستها والتزامها بواجباتها الدراسية والوظيفية والمجتمعية؛ بحيث لا تتهم بأن لبس **الحجاب** يقلل من أدائها وقيامها بواجباتها الخاصة والعامة.

ويحتاج المهاجرون لإطلاق حملات توعية تعرّف المجتمع المضيف بأهمية **الحجاب** كخيار شخصي وجزء من الهوية الدينية للمرأة المسلمة، مع إبراز النجاحات التي تحققها النساء المسلمات الملتزمات في الدراسة والعمل لإثبات أن **الحجاب** لا يعيق التقدم، ولا يمنع أداء الأعمال على أكمل وجه.

ويرى الدكتور **جاسم المطوع**[1] بأن الأسرة المسلمة في بلاد الاغتراب تواجه تحديات تربوية، **مثل**:

- طلب الابن المراهق الخروج مع أصدقائه غير المسلمين في الحفلات المختلطة.
- رفض الفتاة المراهقة لبس الحجاب؛ لأن كل صديقاتها لا يلبسن الحجاب.

1) جاسم بن محمد بن بدر المطوَّع، كويتي من مواليد 1965م، استشاري اجتماعي وتربوي، وإعلامي رأس قناة اقرأ الفضائية، رائد في المجال التربوي الأسري، ويعتبر من المتخصصين في مجال الأسرة والزواج والتربية والشباب.

- طلب إدارة المدرسة إلزام الأولاد والبنات بالسباحة معا في حوض السباحة المشترك بالمدرسة.
- بدء الابن المراهق بالتدخين أو تناول الشيشة مع أصدقائه.
- تعليم الأطفال الصغار المعلومات الجنسية بتفاصيلها) أهـ .

هـذه بعض التحديات التي لم تكن موجودة في حياة الأسـرة المسـلمة قبل غربتها، وقد أصـبحت حاضـرة في الموطن الجديد، ويلزم التعامل معها بالتوعية والتوجيه؛ حتى يصـبح الانحراف والتَّسَـيب سـلوكا مكروهًا ومذمومًا ويكشـف عن ضـعف الشـخصـية، ويدل على الفوضـى والضـياع، ولا يعبر عن الكمال والتقدم والتحرر.

التحـديـات التي تواجـه المهـاجرين تتطلـب وعيًـا جمـاعيًـا، واهتمامًا فرديًا وأُسـريًا، من خلال التأقلم الحذر مع البيئة الجديدة والالتزام بالقيم الإسـلامية، والإسـهام في بناء المجتمع المضـيف، بحيث يمكن للمسـلمين المهاجرين أن يتركوا بصـمة إيجابية تعكس رسالة الإسلام في أبهى صورها.

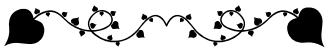

اتركوا بصمة في بلد الاغتراب

ومما يساعد الأسرة في المحافظة على دينها وهويتها أن يكون لديها هدف استباقي منذ وصولها واستقرارها في بلد الاغتراب، فتحرص على أن تضع لها بصمة في موطن هجرتها، يبدأ بأن تكون الأسرة بجميع أفرادها قدوة حسنة في تعاملها وسلوكها وأمانتها ووفائها بالتزاماتها الخاصة والعامة، وأن تحسن التعامل مع أفراد المجتمع بشكل عام، ومع الجيران بصورة خاصة، فالتعامل الودود وتقديم الهدايا المعبرة ولو كانت يسيرة، والمبادرة بالمساعدة عند الحاجة، والدعوة لجلسة شاي أو وجبة طعام... كل ذلك يترك أعظم الأثر في نفوس أهل البلد، فيبادلون الاحترام بمثله، بل يمكن أن يقتبسوا من هذا السلوك في تعاملهم مع الغير.

تعليم الأطفال وتربيتهم على احترام الكبار، وإعطائهم الأولوية عند الدخول والخروج، وفي الطعام والشراب وعند الجلوس، والتبسم في وجوههم، واللطف في الحديث معهم.. كل هذه الأخلاق تترك أعظم الأثر في نفوس أهل البلد لأنهم في الغالب لم يتعودوا عليها من

أطفالهم، ولذلك نراهم يعبرون عن ارتياحهم وتقديرهم لهذا السلوك والتربية التي نشأ عليها أولئك الأولاد.

إن الاهتمام بوضع بصمة مؤثرة في البيئة الجديدة يُعد تفكيرًا يتقدم على مجرد المحافظة على الهوية، وهو طموح يمكن أن يتحقق؛ بحيث يصبح المهاجرون أصحاب تأثير كبير في مجتمع الاغتراب الذي انتقلوا إليه، وكان هذا شأن أوائل التجار والرحالة المسلمين الذين تركوا بصماتهم في الكثير من دول العالم في آسيا وإفريقيا، التي صارت إسلامية، أو صار غالبية سكانها مسلمين.

ويقتضي تحسين هذا التأثير الإيجابي أن تضع الأسرة لها برنامجًا للتعمق في فهم الإسلام ودراسته من مصادره الأساسية: القرآن والسنة والسيرة النبوية والتراث والتاريخ الإسلامي، والإحاطة بالثقافة الإسلامية التي تناقش تحديات العصر، بما في ذلك الردود على كل الشبهات التي تثار ضد الإسلام عقيدة وشريعة، ونظامًا شاملًا لكل جوانب الحياة؛ بحيث تتمكن من تقديم الإسلام بصورته البهية المشرقة الجذابة.

ولكي نتمكن من التأثير في مجتمع المهجر، لا بد من إجادة لغة البلد الذي نعيش فيه، ثم معرفة مكونات المجتمع السكانية، وتاريخ البلد وجغرافيته وعاداته وتقاليده وتراثه وثقافته؛ بحيث نتحدث مع البيئة المحيطة بلغة وثقافة مشتركة؛ فإن هذا أدعى أن يستمع لنا المضيفون، ويستوعبوا الأفكار التي نعرضها عليهم ويتقبلوها بتقدير واحترام، مع الحرص ألَّا نشعرهم بالتعالي أو الأستاذية.. وإذا وصلنا إلى مرحلة صناعة البصمة في مجتمع المهجر نكون قد أحسَنَّا تحصين أنفسنا وأُسرَنا من الذوبان، وقدمنا لأهل البلد ما يفقدونه ويحتاجون إليه.

ومن مظاهر وضع بصمة مؤثرة: المشاركة في الأنشطة التطوعية والخيرية كانخراط الجاليات المسلمة في المبادرات المحلية مثل مساعدة المحتاجين، أو المشاركة في تنظيف الأماكن العامة، وتشجيع رجال الأعمال المسلمين في دعم إنشاء مشاريع اقتصادية تسهم في تحسين الوضع المعيشي للسكان وتحقق التكامل مع المجتمع المضيف، وإقامة مراكز ثقافية إسلامية تقدم خدمات تعليمية وثقافية للمهتمين من غير المسلمين.

وبينما نجد بعض المهاجرين يعيش معزولًا عن المجتمع الجديد، وربما أمضى سنوات طويلة ولمّا يزل جاهلًا بلغة وعادات وتقاليد وثقافة ذلك المجتمع، إلا أن هناك من يتمتع بالقدرة على الغوص في حياة البلد الذي انتقل إليه، والتعرف على تاريخه ومكوناته وجغرافيته وموروثه الثقافي، فيؤثر فيه ويتجنب أخطاءه وعاداته وتقاليده السيئة، **وأضرب مثلًا لهذا بالأستاذ عبدالرزاق بن محمد إسماعيل العمراني** الذي عمل سفيرًا لليمن في بلغاريا لمدة أربع سنوات، ولم يكن مجرد سفير دبلوماسي، بل غاص في العمق البلغاري: التاريخ والجغرافيا، الإسلام والمسلمون في بلغاريا، العرب وبلغاريا، اليمن وبلغاريا، وأصدر كتابا بعنوان «بلغاريا من الزاوية الشرقية»، ولأهمية الكتاب تبنته دار الإفتاء في بلغاريا وقامت بنشره باعتباره أول كتاب يصدر باللغة العربية يتناول موضوع الإسلام والمسلمين في بلغاريا[1].

وما أن حلَّ الأستاذ عبد الرزاق في مدينة إسطنبول التركية حتى بدأ بدراسة المجتمع التركي ومكوناته وتاريخه وثقافته وموروثه

---

1) انظر السفير عبدالرزاق محمد إسماعيل العمراني: بلغاريا من الزاوية الشرقية – دار الإفتاء العامة في جمهورية بلغاريا – صوفيا – 2021م.

الشعبي.. وبعد عامين أصدر كتابا ماتعًـــا ومفيدا شرح فيه المشترك العربي – التركي «الثقافة الدينية – التلاقح اللغوي – العادات التقاليد – الألعاب الموروثة» وغاص في الكثير من التفاصيل التي لا يستغني عنها كل من يريد أن يعيش في تركيا بصورة دائمة أو مؤقتة[1].

وكذلك فعل الدكتور **فايز بن يحيى عبدالله شبيل**[2]، فبعد وصوله تركيا لاحظ التزام الأتراك الصارم بالمذهب الحنفي، بينما يمارس العرب المهاجرون الشعائر التعبدية على المذهب الشافعي أو الحنبلي أو المالكي، وتحدث جفوة بينهم وبين إخوانهم الأتراك، فقام بجمع المسائل الخلافية في الفقه، وأجرى عليها دراسة مقارنة، موضحًا الأدلة التي اعتمدها كل مذهب، ووضعها في كتاب بعنوان «الدمج المجتمعي بين الأتراك والعرب في المساجد بناء على القواعد الشرعية»، وقد أوضح فيه أن جميع المذاهب اعتمدت على ما وصلها

---

1) انظر عبد الرزاق العمراني: تأملات في المشترك العربي التركي، صادر عن مكتبة الأسرة العربية – إسطنبول– 2023م.

2) أستاذ يمني باحث في القضايا الفقهية المعاصرة – مدير مؤسسة راسخون للبناء الفكري – مدير منصة مجدد الفكرية – له أبحاث ودراسات محكمة عديدة.

من الأدلة، وخلص بأن على المسلمين جميعًا أن يحسنون الظن بإخوانهم ويعذر بعضهم بعضًا فيما اختلفوا فيه، والكتاب قيّم ويحتاجه العرب والأتراك معًا.

وجدير بالإشارة- في هذا الصدد- ذلك التأثير العظيم الذي تركه المسلمون المهاجرون في مواطن مهاجرهم عبر القرون، وكيف حافظوا على دينهم وهويتهم مع اندماجهم في المجتمعات الجديدة، وما أحدثوه من نشر للإسلام وتغيير في ثقافة وعادات الشعوب التي التحموا بها وتعايشوا مع أبنائها، وخير مثال لهذه الصورة المشرقة ما قام به المهاجرون اليمنيون في بعض الدول الإفريقية، وكذلك في جنوب شرق آسيا كما هو الحال في إندونيسيا التي أصبح 86% من سكانها يدينون بالإسلام، وكذا ما قام به كثير من الدعاة الذين غادروا أوطانهم مختارين أو مكرهين إلى عدد من دول العالم فجعلوا من هجرتهم فرصة للدعوة إلى الله ونشر رسالة الإسلام حيثما حلوا وارتحلوا.

نماذج وقدوات تحتذى

مع التحديات والصعوبات التي يواجهها الأفراد والأسر التي تعيش في بيئات غير إسلامية اليوم، فلا بد أن نذكر بالفخر والاعتزاز النماذج الرائعة من أبنائنا الذين قدَّموا صورة مشرقة عن المُهاجِر الملتزم الواعي والجاد، فبفضل الله استطاع عدد كبير من الشباب المسلمين أن يكونوا قدوة تُحتذَى في دراساتهم وأعمالهم وسلوكهم، مع محافظتهم على دينهم وهويتهم، وتمكنوا من تبوّؤ مراكز متقدمة في الجامعات التي يدرسون فيها، والمؤسسات التي يعملون فيها، فأبدعوا وبرّزوا في مجال العلوم والبحوث والإدارة والطب والهندسة والتقنية والتجارة وغيرها، وأنجزوا أعمالًا رفعت من شأنهم، وصاروا محط الأنظار والإعجاب والتقدير، وهؤلاء من يجب أن ندفع المهاجرين والنازحين للاقتداء بهم، وشحذ هِمم الشباب منهم؛ ليأخذوا أنفسهم بالعزائم ويحرصوا على معالي الأمور، حتى لا يكونوا عالة على مجتمع المهجر، ويصبحوا فاعلين وأرقاما صحيحة، ومن صانعي المجد والخير حيثما حلّوا.

كما أن بعض الجاليات التي هاجرت من مواطنها الأصلية وسكنت في بلاد غير إسلامية حافظت على دينها وهويتها وعاداتها وتقاليدها الحسنة، بل تمكن بعضهم من التأثير في الأسر والمجتمعات التي انتقلوا إليها، فصاروا يأخذون من عاداتنا وتقاليدنا ما يجَمّلون به حياتهم، ولاسيما ما يتعلق بتماسك الأسرة وقوة الروابط بينها، وظهرت أمثلة رائعة ومشرّفة لإخوتنا المغاربة والباكستانيين والأتراك وغيرهم في أوروبا وغيرها، وكل ذلك بفضل الله ثم بالجهد الدؤوب الذي بذلته الأسرة المسلمة في تربية ورعاية أبنائها والمحافظة عليهم من الانزلاق في مهاوي الفساد والانحلال، فصاروا نماذج تُحتذَى في الإنجاز، والأخلاق والسلوك الحسن، والتعامل الإيجابي مع سكان البلاد التي استضافتهم..

التحديات التي تواجه المسلمين في المهجر تُعد فرصًا يمكن استثمارها إذا أُحسن التعامل معها بحكمة وتخطيط، والانخراط الإيجابي في المجتمع، مع الحفاظ على الهوية الثقافية والإسلامية، ليصبح المسلمون جزءًا مؤثرًا وبنّاءً في بلاد المهجر، وعليهم أن يعملوا على تشجيع الطلاب على التميز الأكاديمي، وإبراز قصص النجاح التي حققها كثير من الأفراد والأسر ونشرها في وسائل الإعلام.

الفصل الرابع

المخاطر والمهددات في بلاد الاغتراب

- الانحلال والفساد الأخلاقي

تعلموا المواجهة من مدرسة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

- الإلحاد والشبهات والمروق من الدين
- مصادرة الأبناء بذريعة حمايتهم من الإهمال
- ضعف بنيان الأسرة في بلاد المهجر
- فقدان الهوية والدين أكبر مخاطر الاغتراب

المخاطر والمهددات في بلاد الاغتراب

إن طريق **الاغتراب** تكتنفه معاناة وصعوبات، الأسوأ فيها والأكثر إيلاما عندما يترك أبناؤنا دين الإسلام، ويتعلقون بأفكار وعقائد الكفر والإلحاد، أو يمرقون من الأخلاق والقيم الإسلامية، ويتأثرون بالقيم المادية والشبهات الفكرية.. كل ذلك يفرض على الآباء والأمهات بذل جهود مضاعفة للمحافظة على أولادهم وأسرهم واستنقاذهم من الانزلاق إلى مهاوي الضلال والانحراف في مواطن هجراتهم.

وتروي الكثير من الأسر العربية والمسلمة الصدمة التي واجهتهم وهم يرون أبناءهم وقد تأثروا بالمِثلية، وإبداء رغبة بعض أولادهم في التحول من الذكورة إلى الأنوثة أو العكس.

وقد يتفاجأ الأبوان بابنتهم وهي تصحب عشيقها إلى البيت، فهي ترى بأنها تمارس حريتها الشخصية التي يكفلها القانون، وبعض الآباء يتقطع قلبه كَمَدًا وحسرة، ومنهم من يقوم بالتصرف الذي تمليه عليه مسؤوليته كأب، لكن ذلك يقوده إلى السجن لأنه يخالف القانون

الذي يمنح الأولاد حرية التمرد وعدم الالتزام بتوجيهات الأسرة، ومن سلك أولاده هذا الطريق المنحرف فأحسنهم حالا من يحتال عليهم حتى يتمكن من العودة بهم إلى وطنه، تاركًا خلفه كل الأحلام التي كان قد نسجها قبل أن ينتقل إلى موطن الاغتراب.

وسنتناول بإيجاز بعض المخاطر والمهددات التي تواجه المغتربين الذين غادروا أوطانهم بحثًا عن حياة كريمة لم يجدوها في أوطانهم:

أولًا: الانحلال والفساد الأخلاقي

من أبرز المهددات التي تواجه المغتربين في المواطن التي ينتقلون إليها الانحلال والفساد الأخلاقي، وشرب الخمور وتعاطي المخدرات، والتعري وممارسة الفاحشة أمام الملأ، حيث لا ضوابط ولا موانع ولا حدود للحلال والحرام، على اختلاف بين بلاد إسلامية وأخرى ليست على الإسلام، لكن الفساد بشكل عام متاح في كثير من تلك المواطن، وممارسته ليس عيبًا، بل يعتبر نوعًا من الحرية الشخصية، وكثيرًا ما يُرى الرجل يقبّل امرأة أو يجلس معها في جلسة مخلة، أو يمارس الفاحشة أمام المارة ولا يشعر بأي حرج وهي

كذلك، هذه المناظر التي لم يعتَدْها المهاجر في وطنه تثير فيه الغرائز والشهوات، وتسهل له الوقوع في هذا المستنقع الذي إذا دخله ربما لا يخرج منه إلا منْهكًا محطمًا، بعد أن يكون قد فَقَدَ قوّته وشبابه ووقته وعمره، وضيَّع الهدف من هجرته واغترابه، ولا يدرك خطورة ما وقع فيه إلا بعد فوات الأوان.

وهناك حالات تدعو للحزن والحسرة على الشباب الذين انغمسوا في مستنقع الرذيلة وصاروا تائهين لا حاضر لهم ولا مستقبل، يحكي أحد المهاجرين الذين يعملون - بعد دوامه الرسمي - في التوصيل عبر تطبيقات شركات تأجير السيارات، قال بأنه ذهب لتوصيل امرأة كانت في أحد الملاهي، فوجدها في حالة يرثى لها من التعري، ولم يتخيل أنها من أسرة مسلمة، لكنها أخبرته بأنها من بلد مسلم، ومن أسرة محترمة، جاءت مع والدها، ثم تركت أسرتها وأصبحت تعمل في ملهى ليلي، وقالت أنها تركت الإسلام وصارت محطّمة وكئيبة لا تدري كيف ستنتهي بها الحياة؟!

تلك ليست حالة نادرة، فمثلها حالات كثيرة في أمريكا وكندا وأوروبا لشباب وفتيات ظنوا أنهم باستغنائهم عن أسرهم سيعيشون سعداء، وبعضهم اختار طريق الرذيلة فهلكوا وأضاعوا أنفسهم، ويئس منهم أهلهم فتركوهم يواجهون مصيرهم الذي اختاروه لأنفسهم ظنًا منهم أنهم قد امتلكوا قرارهم ويمارسون حريتهم الشخصية!!

وهنا تبرز أهمية رعاية هؤلاء المهاجرين، ولاسيما الشباب منهم، وإيجاد المحاضن التي تستغرق أوقاتهم وهواياتهم وتحفظهم من الضياع، بحيث يجدون التوجيه والإرشاد والتذكير والرفاق الصالحين، يستوي في ذلك الذكور والإناث.

إن الواجب على المهاجرين التَّنَبُّه لمنزلق الفساد والانحلال الذي يمكن أن يقعوا فيه ويهدد دنياهم وآخرتهم، ويعملون للنأي بأنفسهم وحماية أولادهم من الوقوع في الشبهات أو الاقتراب من الحرام.

تعلموا المواجهة من مدرسة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

وللمغتربين عن أوطانهم مثالٌ يُحتذَى في مدرسة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فيوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صاحب العفة والطهارة والعزيمة المنتصرة على الشهوات، دعَتْهُ **امرأة العزيز** ليمارس معها الفاحشة، وعلى الرغم من أن كل الظروف التي كان فيها تدفعه لينزلق ويقع في الحرام وهو في مأمن، فهو أولًا في ريعان الشباب غريب الديار، ولن يستحي من أحد ممن حوله حتى يلام منهم، ثم هو في بيت عزيز مصر في غنًى وفي عز ومنَعَه، وأمامه امرأة جميلة تُغرية فتتزين وتهيئ المكان وتبعد الخدم والحشم والحرس، ليس فقط عن غرفة النوم وإنما عن القصر كله، ثم هي التي تعرض نفسها وتراوده عن نفسه بعد أن أغلقت كل الأبواب؛ ليطمئن يوسف في الاستجابة لطلبها من دون أن يراه أو يسمع به أحد..

في هذه اللحظة الخطيرة يبرز إيمان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتقواه وورعه وخوفه من الله، ويستنكر ويستعيذ بالله من أن يخون سيده وقد أكرم مثواه، وبعزيمة قوية فرَّ هاربا من تلك المَصْيَدة، وقد خلّد القرآن هذا النموذج الرائع؛ ليقتدي به الشباب الذين يتعرضون لفتنة الشهوات،

قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1].

انطلق يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مسرعًا نحو الباب، فلحقته امرأة العزيز وقد فتحه، وحاولت أن تشده بملابسه من وراء ظهره، وإذا بثوبه يقطع من خلفه.. حينها وصل زوجها، وبسرعة فائقة حاولت أن تبعد التهمة عن نفسها وتلصقها بيوسف الطاهر العفيف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقيض الله قريبًا من أهلها يتسم بالعقل والحكمة ليقول كلمة الفصل التي برأت يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الفرية التي كادت أن تلصق به، قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾[2].

---

1) سورة يوسف: 23.

2) سورة يوسف: 25-29.

ولم ينتهِ الامتحان هنا، فمازالت مراحل كثيرة تنتظر يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقد سمعت نسوة من عِلْية القوم بالحادثة، واستغربن أن تروادَ امرأة العزيز غلامًا لديها عن نفسه وقد شغفها حبًا، فواصلت كيدها وعرّضت يوسف لامتحان أكبر، فجمعت له عددًا من نسوة كبار القوم، ولكنه ظل ثابتًا على طهره وعفافه، وفضَّل أن يدخل السجن ويقضي فيه سنوات ولا يقع في الحرام، قال تعالى:

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٣٣ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1].

1) سورة يوسف: 30-34.

هذه هي مدرسة يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ التي نرجو من كل أبنائنا المغتربين- والشباب منهم على وجه الخصوص- أن يتعلموا منها العزيمة والطهر والعفة والورع، وعدم الانزلاق وراء الشهوات وسبل الشيطان؛ لأن طريق الانحراف فضلا عن كونه حرامًا؛ فإنه يورّث الكآبة والحسرة والندامة في الدنيا والآخرة.

أيها الشباب، وأنتم في بلاد الله الواسعة، وقد فتحت أمامكم أبواب الحرام والفساد والانحلال عليكم أن تتزودوا من الإيمان والتقوى، وتكونوا أقوى من نزوات الشيطان، وتنتصروا على شهوات النفس، وتبحثوا عن الرفقة الصالحة، والمحاضن الطيبة التي تساعدكم في المحافظة على أنفسكم من الوقوع فيما يغضب الله.

ثانيًا: الإلحاد والشبهات والمروق من الدين

بعض المهاجرين الذين نالوا حظًا من المعرفة والثقافة، وكذا حاملو الشهادات العليا الذين اضطروا إلى مغادرة أوطانهم والانتقال إلى دول الغرب، وغيرها من الدول المتقدمة يصطدمون بما يرونه من فوارق مادية شاسعة مع أوطانهم، وبعض هؤلاء يصبون جام غضبهم على أوطانهم وعلى دينهم وثقافتهم، ويجدون أبواب الإلحاد مشرعة أمامهم، مع سيل من الشبهات المتعلقة بعقيدة التوحيد وشريعة الإسلام، فيلِجُون تلك الأبواب ويواجهون أسئلة لا يجدون من يجيبهم عنها، فتبدأ لديهم فجوة البعد عن الإسلام التي تتمدد وتتوسع في الفضاء المفتوح للأفكار الهدامة، فيتحوّل بعضهم إلى دعاة للكفر والإلحاد، وآخرون يمرقون من الدين ويكفرون بالإسلام، ويتنكرون لكل ماضيهم وتاريخهم وتراث أمتهم، تقليدًا للعلمانيين الذين يرون أن الدين لا علاقة له بالدنيا، وربما بالغ بعضهم فصار أكثر تطرفًا في عدائه للإسلام وكل ما له صلة به، وهؤلاء الذين يَهْوُون إلى هذا المنحدر السحيق، إذا لم يجدوا من ينتشلهم من وهدتهم قد يقضون

بقية حياتهم في ضلال وتعاسة وشقاء، وكثير منهم يخسر آخرته ولا يكسب دنياه وينطبق عليه **قول الشاعر**:

غـــرابٌ تعلَّـــمَ مشْـــيَ القَطـا وقد كان يحسن مَشْيَ الحَجَلْ
فهـرْوَلَ مِنْ بيـــنِ هـــذا وذا فلا ذا تَأَتَّـى، ولا ذا حَصَـــلْ

من المحزن أن بعض الشباب المهاجرين الذين عُرفوا بالالتزام والمحافظة على الصلاة والطاعات، وكانت لهم جهود في الدعوة إلى الله عندما كانوا في أوطانهم، لكنهم بعد هجرتهم بفترة قصيرة انقلبوا على أعقابهم فكفروا بالإسلام وتنكروا لعقيدة التوحيد، وتاهوا في أنفاق الضلال والكفر، وانقطع بعضهم عن أهلهم وذويهم، ولم تعد لديهم حتى مجرد العاطفة نحو آبائهم وأمهاتهم وأقرب الناس إليهم.. ومثل هذه الحالات تجعلنا نُحذِّر من الهجرة السائبة التي تتحول إلى اغتراب كامل عن الإسلام والهوية والوطن والعادات والتقاليد!

وهذه من أسوأ نتائج الاغتراب في هذا العصر، والمستغرب أن من سلكوا هذا الطريق يبدؤون من حيث ابتدأ الملحدون، ولا يبحثون عن النهايات التي وصل إليها كثير من علماء الغرب، الذين وجدوا في

القرآن والسنة الإجابات الشافية على أسئلتهم وشبهاتهم، فاعتنقوا الإسلام بعد بحث ودراسة، وصاروا من أكثر الدعاة حماسة ونشاطًا في نشر الإسلام وتفنيد شبهات الكفر والضلال.

إن أغلب الشبهات والأفكار الإلحادية - إن لم تكن جميعها - ليست جديدة، وسبق لها الانتشار قديمًا أو في القرون المتأخرة، وقد انبرى العلماء للرد عليها، وتفنيدها وبيان باطلها، وانهزم دعاتُها واندثروا ولم يَعُد لهم ذكرٌ بين الناس، ثم يأتي المتأخرون اليوم ليبدؤوها جَذَعة من جديد.

ومن فضل الله وحفظه لدينه أن يهيئ علماء ودعاة ومفكرين يتصدون لتلك الأباطيل والشبهات، بل من العجائب - ولعلها من معجزات الإسلام - أن يتصدر لتفنيد تلك الأفكار الضالة علماء ومفكرون غربيون نشَؤُوا في بيئات الكفر، ولكن دوافعهم للبحث والاطلاع أوصلتهم إلى الإيمان بالله حدّ اليقين، فأصدروا كُتبًا تبين حقائق الإيمان وترد على الشبهات، وصاروا أعلامًا يُشار إليهم

بالبنان، فنالوا الشرف والمكانة العالية في الدنيا، **ونسأل الله أن يرفع قدرهم في الآخرة؛ لأنهم رفعوا راية التوحيد وتصدوا لضلال الكفر والإلحاد.**

بعض المستشرقين تعمّقوا في دراسة الإسلام بغرض التشكيك فيه، وبحثًا عن مآخذ يظنون أنهم سيجدونها في العقيدة الإسلامية أو في الشريعة أو السيرة، أو في القرآن الكريم.. ولكن الأمر انتهى بكثير منهم إلى الإيمان والدخول في الإسلام، وأصبحوا دعاةً إلى الإسلام، وكذلك بعض الملحدين المتجردين من التعصب أسلموا بعد دراسة فاحصة للإسلام والقرآن وقضايا الإيمان.

أما **المهاجرون المبهورون بتقدم الغرب**، فمازالوا تلاميذ على موائد الإلحاد والضلال، وقد يفني بعضهم عمره غارقًا في الشبهات، إلا من شاء الله له الهداية والعودة إلى جادة الصواب، ولو أنهم ابتدؤوا من حيث انتهى الآخرون لأنقذوا حياتهم من الضياع، وفكرهم من الضلال، ونفوسهم من التعاسة والشقاء، وهم أجدر وأولىٰ أن يتعمقوا في دراسة العقيدة والشريعة؛ ليعودوا إلى أوطانهم دعاة للعلم والتنوير، منسجمين مع مجتمعاتهم ودينهم وتراثهم.

الكاتب العماني **عبدالله العليان** ذكر بعض المفكرين الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام، ونشروا كتبًا عن حقائق الإيمان التي تأثروا بها، **يقول**: «ولا ريب أن الانجذاب للإسلام للكثير من الغربيين، وأغلبهم من العلماء والمفكرين والباحثين الجادين.. ونتذكر ممن انجذبوا إليه طواعية، وأسلموا من أمثال العالم والكاتب والرحالة النمساوي **محمد أسد (ليوبولدفايس)**، والدبلوماسي الألماني **(مراد هوفمان)**، والمفكر الفرنسي **(روجيه جارودي)**، والأكاديمي البريطاني **(ديفيد موسى بيد كوك)**، والفيلسوف الفرنسي **عبد الواحد يحيى (رينيه جينو)**، والألمانية اليهودية **مريم جميلة (مارغريت ماركوس)**، وغيرهم الكثير ممن أسلموا، وأصدروا عشرات المؤلفات عن حياتهم بعد الإسلام والدفاع عنه.

وهذا التوجه والاقتناع بدين الإسلام يذكرنا بكتاب «جاذبية الإسلام»، للمستشرق الفرنسي الماركسي مكسيم رودنسون، فقد تحدث في هذا الكتاب عن الانجذاب للإسلام عندما يقرأ المرء في الفكر الديني الإسلامي وبالذات في القرآن، وهذه نظرة لافتة لهذا الدين»[1].

---

1) **موقع الرؤية – مقال عبدالله العليان– جيفري لانج.. والحُلم الذي قاده للإسلام**– 20 من فبراير 2023م.

وللدكتور **زغلول النجار** تسجيلات ماتعة على الشبكة العنكبوتية تحت عنوان «أفلا يعقلون» يشرح فيها الكثير من قصص العلماء الكبار الذين تحولوا من الكفر والإلحاد إلى الإيمان والإسلام، ومن ذلك قصة إسلام عالم الرياضيات الأمريكي المشهور **جيفري لانج** اللافتة والمثيرة في مسارها، والذي أصبح كاتبا وباحثًا دقيقًا في قضايا المسلمين المعاصرة، **يقول عنه د.النجار**: «غاص في أعماق المسيحية المتشدّدة منذ صغره، انطلق في رحلته الطويلة نحو الإسلام من مقاعد الدراسة ومدفوعًا برؤيا تكررت على مدى عشر سنوات باحثًا عن حقيقة الله وعن الدين الحق.. **وأصدر العديد من المؤلفات، التي ترجمت للعربية منها**: «الصراع من أجل الإيمان»، و«رحلة الإسلام إلى أمريكا»، و«حتى الملائكة تسأل»، و«ضياع ديني.. صرخة المسلمين في الغرب»، وهذا الكتاب صرخة استغاثة من أجل المسلمين الجدد في أمريكا وأبناء المسلمين المهاجرين إليها. تناول فيه المشكلات التي يتعرض لها هؤلاء في أمور دينهم وصلتهم بالمجتمع الأمريكي، تلك الصلة التي توقعهم في تناقضات واضطرابات في عقيدتهم، وفي التزامهم بالدين، وعرض المؤلف أولا

تجربته في انتقاله من الإلحاد إلى الإيمان عن طريق دراسة القرآن دراسة نقدية من أجل المعرفة» اهـ .

وقد يكون الإلحاد تعبيرًا عن حالة الإحباط التي وقع فيها مغتربون سُدَّت في وجوههم أبواب الحياة، وأغلقت أمامهم أسباب العيش الكريم، فظنوا أنهم سيسعدون إذا تنكروا لعقيدة الإسلام وشريعته، فسلكوا الطريق الخطأ، فبئس رزق من يبيع دينه ليشتري دنيا لن يأخذ منها إلا ما كتب الله له، وأما الشبهات التي أغشت أبصارهم وعقولهم فإنهم سيجدون الإجابات الشافية عنها في الموروث الإسلامي القديم والحديث.

ومثل تلك الأفكار الإلحادية وجدت لها رواجًا بين الشباب المسلم خلال القرن العشرين الماضي، وتصدى لها علماء كثر في أكثر من بلد، ومنهم **الشيخ عبد المجيد الزنداني**[1]، فقد وفقه الله

---

1) الشيخ عبدالمجيد بن عزيز الزنداني (1942– 2024م) عالم يمني تميز بقدرته الفائقة على إثبات أدلة الإيمان والرد على الملحدين وتفنيد شبهاتهم، أسس جامعة الإيمان التي خرجت آلاف العلماء، وصدرت له كتب كثيرة منها توحيد الخالق، والبرهان شرح كتاب الإيمان، وبينات الرسول.

للتصدي لشبهات الإلحاد فألّف الكتب وألقى المحاضرات، وناقش المتأثرين بتلك الأفكار، حتى اقتنعوا بعقيدة التوحيد، وقد أمضى سنوات عمره يناظر ويحاور كبار العلماء والمفكرين في عصره، وأسس الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وأسلم على يده كثير من أكابر علماء الطب والفلك والجيولوجيا وغيرهم من مختلف أنحاء العالم.

ويستغرب العاقل أن دعاة الإلحاد لم يلفت انتباههم مئات وآلاف العلماء والمفكرين من عدة جنسيات وفي مختلف التخصصات الذين اعتنقوا الإسلام عن وعي وفهم عميق، فبعض المبهورين بمدنية وتقدم الغرب لم تقع أعينهم إلا على أولئك المضطربين نفسيًا ممن عشعش الإلحاد والكفر في عقولهم، وجعلهم يعيشون حالة التَّيْه والضياع، فاندفعوا لمتابعتهم، والتأثر بشبهاتهم، تلك التبعية التي جعلتهم يهدرون أعمارهم وجهودهم سدًى، ولم يقدموا للبشرية ما يفيدها في دنياها ولا آخرتها!

ثالثًا: مصادرة الأبناء بذريعة حمايتهم من الإهمال

ومن المهددات التي تواجهها الأسرة المسلمة في بلاد الاغتراب مفارقة الأبناء لأسرهم باختيارهم أو بتدخل الدولة قسرًا بحجة حمايتهم من الإهمال وإساءة معاملة الوالدين، وأحيانًا يتم تسليمهم لأسرة مسيحية محرومة من الذرية لتبنِّيهم!

«تتعدد أسباب مصادرة الأبناء من أسرهم المسلمة، منها تذرع سلطات البلدان الأوروبية بحماية حقوق الأطفال، والتي اعتبرتها «**هيئة مكافحة العنصرية ومعاداة الإسلام**» الفرنسية نوعًا من «**إسلاموفوبيا الدولة**»، وأدانتها في بيانها قائلة: «نحمل المسؤولية للسياسيين وبعض وسائل الإعلام والمثقفين الذين استغلوا الأحداث المأساوية التي عاشتها البلاد، والذين يلعبون بالنار من خلال السماح بانتشار موجة من الكراهية ضد الإسلام دون فرض حدود». **وأضاف البيان**: «إذا كان الوالد أكبر المجرمين، فلماذا كل هذا التحامل على الزوجة والأبناء؟!».

ويتهم أتراك المهجر السلطات الألمانية باستغلال ذريعة عدم

تـأقلمهم مع المجتمع الألمـاني لتنصـير أطفـالهم وذلـك عن طريق انتزاعهم بدعوى تعرضـهم للعنف الأسـري، وإهمال الأبوين في تربية أطفالهم بصورة مثالية.

ويحكي تقرير آخر، لصحيفة «العربي الجديد»، عن طبيب سـوري مقيم بألمانيا خسـر حضـانة أبنائه جميعهم حين قال في تحقيق معه: «طريقة تربيتنا تختلف عن طرقكم ولا ضـير من تأنيب الولد أو ضـربه إن تطلب الأمر؛ لكي لا يعاود الخطأ». وقد اعتبر الألمان كلامه هذا اعترافا بتبرير العنف ضد الأطفال.

كما يحكي التقرير ذاته عن صحفي سوري آخر في ألمانيا، فَـقَـدَ حضـانة بناته الخمس بنفس الطريقة، حيث يقول الأب متحسـرا: «وزعت البنات على أسر أُوروبية، ومنهن من نسين اللغة العربية، ولا يسمح برؤية بعضهن إلا لساعتين كلّ أسبوع».

وفي فرنسـا يمكن لقرار انتزاع حضـانة الأبناء من قبل السـلطات أن يتم لـ «أسباب دينية»، كما هي الحالة بالنسبة لقصة الأبناء الخمسة الذين انتزعوا من أسـرتهم سـنة 2015 بمدينة بارغوان جاليو الفرنسية،

حيث أرجع المدعي العام قراره ذاك لحماية الأطفال من ممارسات دينية يمكن أن تكون لها آثار نفسية وجسدية على الأبناء، كون الأب يحمل أفكارا دينية متطرفة»[1].

للوقاية من هذا الخطر، يجب على الأسر المهاجرة تعزيز ثقافة الحوار مع أبنائهم، وتجنب الأساليب العنيفة في التربية، كما ينبغي السعي لتحسين القوانين المحلية، بما يضمن حماية حقوق الأسرة المسلمة، ولن يتم هذا إلا بجهود جماعية للجاليات المسلمة في مواطن هجرتها.

إن للاغتراب كُلفة كبيرة لا تعرفها الأسرة المهاجرة إلا بعد أن تكون قد قطعت مراحل وتحملت نفقات كبيرة، وتجشمت الصعاب للانتقال من بلدها حتى الاستقرار في بلد المهجر، ويصير الخيار الأنسب لها والأقل كلفة عليها استمرار البقاء في بلد المهجر وتحمل كل تبعات الاغتراب.

---

1) موقع TRT عربي – تقرير في 19/ 12/ 2021م بعنوان دموع ومحاكمات.. قصص منح أطفال المسلمين لعائلات أوروبية غير مسلمة – مرجع سابق.

رابعًا: ضعف بنيان الأسرة في بلاد المهجر

يبدأ تفكك الأسرة من إطلاق الحرية لكل فرد فيها من غير أي اعتبار لرأي الأب والأم، الذي يصبح تدخلهما في شؤون أولادهما محل المساءلة والعقاب في قانون الدولة المضيفة، وفي حال الاستسلام لهذا الواقع، ينطلق الأولاد والبنات لإقامة العلاقات المحرمة شرعًا، لكنها مكفولة ومحمية بقانون بلد المهجر، وقد صار الشذوذ الجنسي في بعض الدول يُدرَّس في ضمن مناهج التعليم بمراحله المختلفة، ويجبر عليه الولد والبنت، وقد تفرض عقوبة على من يرفضه أو يعترض عليه، أو يمتنع عن ممارسته.

وللحد من هذا التفكك، يجب التركيز على ترابط الأسرة وتقوية العلاقة بين أفرادها، لتقوم على المحبة والاحترام المتبادل، مع تعزيز قيم التفاهم والتشاور داخل الأسرة.

خامسًا: فقدان الهوية والدين أكبر مخاطر الاغتراب

الدراسات التي أجريت على أسر عربية ومسلمة مهاجرة عبر عقود بيّنت أن الجيل الأول يتعرض لضغوط فكرية وعقدية وقيمية، وربما

حاول أن يوجد بيئة تساعده على المحافظة على هويته وانتمائه، ولكن تلك الروابط تبدأ بالضعف والتفكك مع الجيل الثاني، ولا يأتي الجيل الرابع إلا وقد انفصل عن دينه وعقيدته ووطنه، وهو الغالب، وإذا وجد من يظل متمسكًا بالإسلام وقيمه وأخلاقه فتلك حالات استثنائية، أما القاعدة العامة فهي الانسلاخ التام عن الدين والهوية مع تعاقب الأجيال المهاجرة.

وعندما يواجه الجيل الأول الحقيقة ويرى أولاده ينسلخون عن دينهم وأسرتهم، يتمنى العودة إلى الحياة الصعبة في وطنه أفضل مئة مرة من رغد العيش الذي بحث عنه في بلد المهجر!

الشواهد كثيرة التي تبين مخاطر الهجرة إلى بلاد غير إسلامية، ومن ذلك: أن ثلاثين أسرة مسلمة سكنوا قرية في البرازيل، وبنوا لهم مسجدًا يصلون فيه ويجتمعون، ولكن بعد مرور سنوات طويلة جاء زائر إلى هذه القرية وأراد أن يصلي في المسجد فوجده مغلقًا، فطرق جرسًا كان على الباب وبينما كان يتلفت منتظرًا، جاء رجل في الثمانين من عمره وفتح له الباب، ولما دخل المسجد للصلاة وجده مهملًا لا يرتاده المصلون، فسأل الرجل المسن عن سبب إهمال المسجد،

فبين له أن رواد المسجد مع مرور الزمن بدؤوا ينسلخون شيئا فشيئا عن دينهم، حتى إمام المسجد نفسه ترك الإسلام وتنصّر، وصار مسيحيا!

وعن **الأسرة المسلمة** في الغرب بين الاندماج والحفاظ على الهوية يقول الدكتور **محمد علي بلاعو**، وهو أستاذ جامعي وعضو في مجلس الفتوى في بريطانيا، قال: في المكسيك قرية دخلها الإسلام مع المرابطين «حركة إسلامية دعوية إصلاحية نشأت في المغرب»، واليوم لا يوجد فيها سوى خمسة مسلمين مازالوا يتلون القرآن الكريم»[1].

وزار أحد الدعاة أستراليا وذهب إلى جزيرة من جزرها، والتقى بأحد التجار المسلمين، فسأله عن حال المسلمين هناك، فأخذَه إلى المقبرة، وأراه شواهد القبور، فتفاجأ بالأسماء التي على تلك الشواهد أنها أسماء أجنبية نصرانية، بينما أسماء الآباء والأجداد محمد وأحمد وعلي وخالد وحسين... وذلك يدل على أنهم مسلمون، أما أسماء أولادهم فقد تغيرت وصارت غير إسلامية تأثرًا بالبيئة المحيطة!

---

1) برنامج الشريعة والحياة – قناة الجزيرة 18/ 3/ 2024م.

وكتبت الأستاذة **مؤمنة العظم** حفيدة الشيخ **علي الطنطاوي**[1] **فقالت**: «لقد امتلك جدّنا علي الطنطاوي رحمه الله من الحكمة ما جعله يمنعنا من متابعة إجراءات الهجرة إلى كندا عندما هممنا بذلك قديما وأولادنا مازالوا صغارا.. يومها داخلني شك في حجته، وأخذني غرور الشباب وشعورهم بالسيطرة على أمورهم وأولادهم، لاعتباره شدّةً منه لا مبرر لها.. رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما اليوم فإنني أوافقه تمامًا على حجته، بل وأستحضرها كلما سمعت عمن أضاع دين ولده وسط زحمة العيش في بلاد الكفار، حيث قال: «اختيار العيش في بلاد الكفر يضيع النسل، فإن استطعتم حماية أولادكم فلن تضمنوا ذرياتكم، فلا تحملوا وزرهم».

---

1) الشيخ محمد علي بن مصطفى الطنطاوي المعروف بـ «علي الطنطاوي» من مواليد سوريا (1327هـ/ 1909م)، وكانت وفاته رحمه الله في السعودية (1420هـ/ 1999م)، فقيه وأديب وقاضٍ، يُعد من كبار أعلام الدعوة الإسلامية والأدب العربي في القرن العشرين، تميّز بعلمه الغزير في مجال الأدب والتّاريخ والعلوم الشريعة، صدرت له عدة كتب مفيدة وماتعة منها: (تعريف عام بدين الإسلام، وقصص من التاريخ، وذكريات علي الطنطاوي، ورجال من التاريخ، وصور وخواطر، ومن حديث النفس، ونور وهداية، وقصص من الحياة، ومع الناس، وفتاوى علي الطنطاوي.

ونقلت الأستاذة مؤمنة تجربة لصديقةٍ لها تتبّعتْ شجرة عائلة مهاجرة، وبحثت عن أفرادها في كل أنحاء العالم، فوجدت أنهم صاروا خمسة آلاف في بلاد غير إسلامية وهذه حالاتهم:

- من هاجروا منذ 100 عام، 96 % من ذريتهم لم تعد مسلمة.
- ومن هاجروا منذ 80 سنة، 75% من أحفادهم لم يعودوا مسلمين.
- ومن هاجر منذ 60 سنة، 40% على النصرانية.
- ومن هاجر منذ 40 سنة، 25% تركوا الإسلام.

وفي الأكوادور منذ 80 عامًا هاجر إليها شيخٌ، وبنى أول مسجد فيها، وسعى لتربية أولاده على الإسلام، لكن اليوم لا يوجد ولا حفيد واحد من أحفاده على الإسلام، وصارت أسماؤهم: جورج وكريستيان وأميليو..!!

ثم قالت صديقتها: وهذه حال كل العائلات.. وعلى الصعيد الشخصي.. فقط من أحفاد جدي صار عندنا 16 من أصل 48 ليسوا على الإسلام بسبب عيشنا في أمريكا.

وتختم الأستاذة مؤمنة رسالتها بهذه النصيحة: «أهلي وإخواني

وأحبابي وأصـــدقائي لا تضـــيعوا أولادكم وذريتكم إلى يوم القيامة، وتكونوا سببا في تحولهم عن الإسلام وضياع دينهم، أو تكونوا سببًا في دخولهم جهنم»[1].

هذه النتائج المفجعة لأســر انتقلت إلى بلاد فيها الكثير من الحرية بما فيها حرية الاعتقاد، وممارســة الشــعائر الدينية، والســماح ببناء المســاجد وبعضــها يســمح برفع الأذان منها، وعدم الاعتراض على لبس الحجاب، ومع ذلك فإن البيئة ومناهج التعليم ووســائل التوجيه والإعلام وعادات المجتمع وتقاليده يجعل تأثيرها قويًا وغالبًا، والأخطر من ذلك من يهاجر إلى بلاد تحارب الدين، وتمنع ممارســة الشعائر الدينية، وتفرض عقوبــات على من يجــاهر بأداء الصــلاة في الأمـاكن العامـة، فمـاذا نتوقـع للجيـل الـذي ينشـأ في ظـروف كهـذه غيــر الانســلاخ مــن دينــه، والتنكــر لهويتــه الوطنيــة والعربيــة والإسلامية إلا من رحم الله؟!

لكل ذلك فإن المسؤولية التي يجب أن تضطلع بها الأسرة المسلمة المهاجرة إلى بلاد غير إسلامية مسؤولية كبيرة؛ لتحـافــظ على دينها

1) من صفحة (مفكرو الأمة على الفيسبوك).

وتماسكها وترابط أفرادها، وحماية أولادها ذكورًا وإناثًا من الضياع والذوبان في مجتمعات المهجر، وينبغي أن تكون العودة إلى الوطن الأم أحد أهم أهداف هذه الغربة، على أن يتم التخطيط والعمل لذلك منذ اللحظة الأولى التي تطأ فيها أقدام المغترب مواطن الاغتراب، مهما كانت مغريات الاستفادة من مميزات العيش في بلاد المهجر، بما في ذلك الحصول على جنسية تلك الدول، فالهجرة ليست غاية بحد ذاتها، بل وسيلة لتحقيق الاستقرار النفسي والرخاء المادي مع الحفاظ على الدين والقيم الإسلامية والموروث الثقافي.

قال رسول الله ﷺ: «**وعلى العاقلِ ألّا يكونَ ظاعنًا**[1] **إلّا لثلاثٍ: تزوُّدٍ لمعادٍ أو مَرمَّةٍ لمعاشٍ أو لذَّةٍ في غيرِ محرَّمٍ**»[2]، وفي حال وجود هذه المخاطر مع استمرار الإقامة في بلاد المهجر، فيجب العمل على إيجاد بيئات تُساعد الأجيال الجديدة على التمسك بالإسلام، وتعزيز الروابط الاجتماعية والثقافية داخل المجتمعات المسلمة في المهجر.

---

1) الظاعن: المسافر.

2) من حديث طويل عن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه الطبري في تاريخه 120/ 9. وابن حبان 361، وأبونعيم في حلية الأولياء 166/ 1 واللفظ له.

أخي المسلم .. أختي المسلمة:

الحياة ليست الطعام والشراب وما يحتاج إليه الإنسان من ضروريات يشترك فيها مع الحيوان، وليست أيضًا البحث عن الرفاهية بأي ثمن، فذلك شأن غير المسلم الذي يتمتع في الحياة ويأكل كما تأكل الأنعام، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾[1]، والله عَزَّوَجَلَّ لم يخلقنا فقط لنأكل ونشرب ونأوي إلى مسكن يقينا الحر والقرّ فحسب، بل أراد أن يستخلفنا في الأرض لنحمل رسالة سامية تبدأ بالإيمان والعمل الصالح، والمحافظة على ديننا وهويتنا الإسلامية، وتكوين أسرة قوية متماسكة ملتزمة، يتربى أفرادها في ظلال المحبة والألفة والتعاون، ويسهمون في بناء مجتمع يقوم على مبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه، ويفيض خيرًا وعطاءً وإسعادًا على من حوله من المسلمين وغيرهم من البشر، ويكون لهم دور في العمران والحضارة .. قال الله تعالى آمرًا قوم ثمود على لسان نبيهم صالح

1) سورة محمد:12.

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[1]، والمهاجرون من أوطانهم - الذين قضوا سنوات طويلة في بلاد الغُربة - يدركون المعاناة الكبيرة التي تواجه الأسرة المسلمة في البلاد غير الإسلامية، حيث تضعف الروابط الأسرية، وقد ينطلق بعض الأولاد والبنات ليعيشوا حياتهم الخاصة، فينفصلون عن أسرهم، ويفضلون البحث عن سكن بعيد ورفاقٍ يتأثرون بهم، وكم هي حسرة الأب والأم عندما يريان أولادَهما وقد انسلخوا من أسرتهم، ولم يعد بمقدورهما أن يفعلا شيئا لإيقاف هذا الانفلات والضياع؛ إنهم ينجحون في توفير سبل العيش الرغيد لأولادهم، ولكنهم يفقدونهم في نهاية المطاف، ويضيعون دينهم وهويتهم ويحملون وزرهم إلى الأبد!!

وإذا كان بعض المهاجرين قد خلّدوا أسماءهم في التاريخ وعند الله، بأن كانوا أول من أدخل الإسلام إلى مواطن هجرتهم، فليحذر

1) سورة هود:61.

المهاجرون اليوم أن يكتب في صحائفهم أن أحد أولادهم أو بناتهم أو أحفادهم كان أول من خرج من دين الإسلام وانسلخ عن هويته وأمته.. **إنها مسؤولية عظيمة إذا استشعرها المهاجر سيبذل الجهد والوقت والمال حتى لا يصل لهذه النتيجة المرعبة والمخيبة للآمال.**

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[1].

1) سورة الفرقان: 74.

الفصل الخامس

كيف تحافظ الأسرة المسلمة على هوية أبنائها؟

- شريك الحياة أساس الأسرة في المهجر
- واجبات الوالدين للمحافظة على الأسرة
- المســـجد
- المدارس الإسلامية
- المخيمات الشبابية والعائلية
- توثيق العلاقة بين الأسر المسلمة
- المراكز والنوادي
- المؤسسات والجمعيات
- الزملاء والأصدقاء

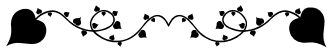

كيف تحافظ الأسرة المسلمة على هوية أبنائها؟

إن الأسرة المسلمة التي اضطرتها الظروف للانتقال إلى بيئات لا تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية، تتحمل مسؤولية كبيرة في المحافظة على هويتها الإسلامية، وحماية أبنائها من الضياع والاستلاب وعدم التنكر لدينهم وهويتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وهي مهمة الأب والأم أولًا، ثم تأتي مسؤولية الجاليات المسلمة في بلاد المَهَاجر التي يجب أن يتعاون أفرادها ومؤسساتها لإيجاد محاضن للتربية والتوجيه تحُول دون الذوبان في هوية وثقافة شعوب المهجر.

نستعرض في هذا الفصل الوسائل والآليات التي تساعد الأسرة المسلمة على تحقيق هدف المحافظة على هوية الأسرة وتماسكها، منها ما يتعلق بواجبات الوالدين في التنشئة الصالحة، والمدارس الإسلامية وأثرها الكبير في طلابها، وكذلك المسجد ودوره الريادي المؤثر على مختلف الأعمار، ثم المخيمات الشبابية والعائلية التي تقوي الروابط بين أفراد مجتمع المهجر، وتشدهم إلى هويتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وكذلك النوادي والمراكز التي يقضي فيها

الشباب أوقات فراغهم، وكذلك الزملاء والأصدقاء وتأثيرهم الفاعل في نفوس أقرانهم، **وفيما يلي نذكر هذه الوسائل المؤثرة بشيء من التفصيل:**

أولًا: شريك الحياة أساس الأسرة في المهجر

في بلاد الغربة تصبح الأسرة أصغر حجمًا، فلم تعد تلك العائلة الكبيرة والممتدة، بل صارت أسرة محدودة، فالزوج هو كل أسرة وعائلة وحياة الزوجة، والزوجة هي كل أسرة وعائلة وحياة الزوج، وبناءً على هذا فمطلوب من الزوجين أن يفيض كل منهما على الآخر حبًا وعطفًا ورحمةً وحنانًا وصبرًا ومواساةً ومراعاةً وتعاونًا وتسامحًا؛ ليتمكنا من التغلب على آلام الغربة، والبعد عن الأهل والأقارب وستنعكس العلاقة المتينة بين الزوجين على الأبناء سعادةً وسكينةً وترابطًا.

إن تلاحم أفراد **الأسر المسلمة** في بلاد المهجر وتوثيق العلاقات الإيجابية فيما بينهم خير ضمان لحمايتهم من التأثر السلبي بالمجتمعات الجديدة، بل إن نهوض الأسرة المسلمة

برسالتها رهين بذلك التلاحم الذي يفسح المجال لميلاد وعي مشترك وأشكال مختلفة من الألفة والتعاون والتأثير الإيجابي في أوساط مجتمع المهجر.

ثانيًا: واجبات الوالدين للمحافظة على الأسرة

لا بد من تذكير **الأسرة المسلمة** بأهمية العمل على جعل البيت في بلاد الاغتراب مأوىً للسكينة والاطمئنان، وواحة للمحبة والسعادة التي لا يجدها الفرد بعيدًا عن أسرته، بحيث يصبح البيت أكثر الأماكن راحة ومتعة للأبناء، وتظل القدوة الحسنة لرب الأسرة وزوجته الأساس في المحافظة على الأسرة المسلمة وأبنائها.

أيها الآباء والأمهات

- اغمروا أبناءكم بالحب والحنان، ولا تتركوهم يبحثون عن الأمن والسكينة والمحبة خارج البيت.
- اقتربوا من أولادكم واجعلوهم أصدقاء لكم يأنسون بكم ويفتحون قلوبهم للحديث معكم، ومهما كانت مشاغلكم وأعمالكم فخصصوا جزءًا من أوقاتكم للجلوس مع أولادكم.

- إن الاهتمام بالأولاد يقتضي أن يتعلم الوالدان أفضل أساليب التربية والتأثير؛ لتكون طرائق تنشئتهم ورعايتهم لأولادهم قائمة على أسس سليمة وجاذبة، فيجد الأبناء راحتهم وسعادتهم في ظلال أسرتهم وبيتهم، ولا يتأثرون بالمظاهر الشكلية، والدعايات التي تزين لهم التمرد وتدفعهم للتباعد أو الانفصال عن أسرهم.

- الاجتماع على الطعام ولو مرة في اليوم يعمق الروابط بين أفراد الأسرة.

- يحسن أن يكون في برنامج الأسرة – مرة في اليوم أو أكثر من مرة في الأسبوع – جلوسَ أفراد الأسرة معًا لتدارس القرآن الكريم، أو قراءة أذكار الصباح والمساء.

- خصصوا جلسة في الأسبوع – على الأقل – للتوعية والتعليم وتدارس موضوع في الإيمان والتزكية، أو الفقه أو السيرة أو الآداب والأخلاق، أو سيرة الأسرة، وتاريخ الوطن.

- الخروج الجماعي للنزهة بين فينة وأخرى.

وعلى الأسرة أن تقتطع جزءًا من دخلها للإنفاق على المدارس والمراكز التي تقوم بتربية وتعليم أولادها ذكورًا وإناثًا، مع الحرص على اختيار من يقوم بهذه المهمة الجليلة من المربين والمربيات الصالحين الأَكْفَاء، بحيث يتفرغ أولئك المربون لهذا الواجب بمرتب كافٍ يغنيهم عن العمل في أي مهنة أخرى.

تلك البرامج، والنسج على منوالها، تساعد على توثيق الرابطة الأسرية، وتغرس قيم الإسلام وآدابه في نفوس أفرادها، وهي أكثر تأثيرًا من الزجر والمنع وإصدار الأوامر في بيئات تعتبر التمرد على الأبوين حقًا للأبناء، وتجعل تشجيعهم على العصيان دليلًا على الاستقلالية والثقة بالنفس!

لقد علمنا رسول الله ﷺ بقوله وفعله كيف نتعامل مع أولادنا بالعطف والحنان؟ نشعرهم بدفء الأبوّة، نقبّلهم ونضمهم إلى صدورنا، ونمسح على رؤوسهم، ونطبطب على ظهورهم، فقد «قَبَّلَ رَسولُ اللهِ ﷺ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعِنْدَهُ الأقْرَعُ بنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأقْرَعُ: إنَّ لي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ ما قَبَّلْتُ

منهمْ أحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: **مَن لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ**»[1]، وهذه النظرة من النبي ﷺ للأقرع سيد بني تميم فيها استنكار لذلك الجفاء في التعامل مع الأبناء، وفيها توجيه بأهمية التودد لصغارنا وإشعارهم بالقرب والمحبة والرحمة، فينشؤون واثقين من أنفسهم، محبين لأهلهم، مرتبطين بعائلتهم.

وهذه صورة رائعة لحسن تعامل سيدنا رسول الله ﷺ مع ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**ما رأيتُ أحدًا كانَ أشبَه سمْتًا وَهديًا ودَلًّا برسولِ اللهِ ﷺ من فاطمةَ، كانت إذا دخلتْ عليهِ قامَ إليها فأخذَ بيدِها وقبَّلَها وأجلسَها في مجلسِه، وَكانَ إذا دخلَ عليها قامت فأخذت بيدِه فقبَّلتهُ وأجلستهُ في مجلسِها**»[2].

وكان ﷺ يلاعب زينب بنت زوجته أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ويقول: «**يا زوينب، يا زوينب**» مرارًا[3].

ومن شفقته بالصغار أنه ﷺ خرج للصلاة يَحمِلُ على عاتِقِه

1) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
2) أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي في (السنن الكبرى).
3) حديث أورده الألباني في السلسلة الصحيحة.

سِبْطَته أُمامةَ بنتَ ابنته زَينبُ، وكانت صَبِيَّةً صَغيرةَ السِّنِّ، فصلَّى بصحابته الفريضةَ وهو يحمِلُها على عاتِقِه في قيامِه، فإذا ركَعَ وضَعَها على الأرضِ، ثم يسجُدُ وإذا رفَع مِن الرُّكوعِ حمَلها ورفَعها معه، فقد روى أبو قتادة الحارث بن ربعي **قال**: «**خَرَجَ عَلَيْنَا النبيُّ ﷺ، وأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي العَاصِ علَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وضَعَ، وإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا**»[1].

صلى الله عليك يا أكرم خلق الله، فما أجمل هذا التعامل الراقي الذي يغرس المودة والاحترام والتقدير في نفوس الأبناء، ويجعلهم شديدي الارتباط بوالديهم، فلا يأنسون إلا بجوارهم، ولا يجدون الأمن والسكينة إلا في حِجْرهم! ومهما كانت المغريات؛ فإنهم لن يرضوا عن أسرتهم بديلًا.

ولقد كان التلطف مع الصغار خلُقًا أصيلًا لرسول الله ﷺ حيثما ذهب «**فكان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم**»[2]، وهذا ما يجمُل أن يكون عليه المهاجرون المغتربون في

---

1) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم.

2) رواه النسائي، وابن حبان عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مجتمعاتهم الجديدة؛ ليكونوا مصـــدر حب وأنس لمن يتعاملون معه، وعندما يحسنون التعامل مع الصغار سيحبهم ويحترمهم الكبار.

إن اللطـــف مـــع الأطفـــال، والصـــبر علـــى تصـــرفاتهم، والرحمـــة بهـــم وإكـــرامهم تجعلهـــم محبـــين لأســـرتهم، ولا يمكن أن يفكروا في البعد عنها[1].

وحتى لا تظل **الأســـرة المهاجرة** عاجزة عن مقاومة ســـلبيات الاغتراب، يلزم على الأب والأم أن يرصدا المظاهر السيئة في سلوك الأبناء، ويتخذا الوسائل التي تساعد في المحافظة على كيان الأسرة ودينها وأخلاقها والتزامها من خلال اهتمامهما ورعايتهما لأولادهما، ودفعهم إلى المحاضن الآمنة التي تكون متنفســـًا لهم واســـترواحا لنفوســـهم؛ ليجدوا فيها ذواتهم، ويصـــقلوا مواهبهم، ويتعودوا على العمل الجماعي الذي يعمق روابط الإخاء بينهم، وعلى الآباء أن يتعاونوا في إقامة هذه المحاضـــن والإنفاق عليها، وتوفير ما تحتاج إليه من وسائل التربية والترفيه والمتعة والتثقيف.

---

1) للمزيد عن تربية ورعاية الأولاد انظر موضوع قرة الأعين في كتابي بيوت الحب.

عندما تكون الرؤية واضحة عند **الأسرة**، ستصبح المحافظة على هويتها هدفًا أساسيًا تعمل للوصول إليه، وتبحث عن الوسائل المتعددة التي توثق الرابطة الأسرية والمجتمعية.

إن المسلم لا يعيش على هامش الحياة، بل يحمل رسالة الاستخلاف في الأرض وعمارتها، محافظًا على دينه وقيمه وأخلاقه، وليس من أجل أن يجمع متاعها الذي سيتركه خلف ظهره حين يأتيه الأجل المحتوم، وهذا ما يجب أن يستحضره المهاجر، وهو يبحث عن موطن يأمن فيه، وعمل يغنيه، وبيئة تساعد أهله وأولاده ليعيشوا بكرامة؛ إذ يجب أَلَّا يكون ذلك سببًا في إهمال أسرته التي تعُدّ رأس ماله، بل يعمل على أن يزرع في نفوس أبنائه الإيمان والاعتزاز بالإسلام، والارتباط بوطنهم وتاريخهم وتراثهم وأمجاد أمتهم؛ ليكون ذلك حافزًا لهم ليصنعوا مجدًا جديدا يجعل لهم حضورهم الفاعل في المجتمع؛ وليصبحوا امتدادًا طيبًا لوالديهم في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾[1].

1) سورة الطور: 21.

وأنتم أيها الأبناء الكرام

اعلموا أن الحياة ليســت مجرد متعة وقتية تطويها أيامنا وأعمارنا، وأن الله لم يخلقنا لمجرد العيش الذي نشــترك فيه مع الحيوان، وحتى لا نكون كبني إسرائيل الذين وصفهم الله أنهم يحرصون أن يعيشوا أي حياة، ولو كانت في ذل ومهانة، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[1].

ثالثًا: المســجد

المســجد من أهم مراكز التربية والتوجيه والتعليم المؤثرة، ففيه يتعود رواد المســجد على صــلاة الجماعة، ويســتمعون للمواعظ، ويتعلمون القرآن الكريم، ويحافظون على الروابط الاجتماعية، ويسألون عن الغائب، فإن كان مريضًا زاروه، وإن كان مسافرًا عرضوا خدماتهم لأسرته، وفي **المسجد** تنتهي الحواجز بين مختلف الأجناس، وتذوب الفوارق بين المســتويات الاجتماعية والاقتصــادية، وفيه

1) سورة البقرة:96.

تتعضد العلاقات بين رواد **المسجد** على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم، ويجتمع الشباب في أنشطة متعددة تعليمية أو رياضية أو خدمية كتنظيف المسجد وخدمة المجتمع.

إن حضور **صلاة الجماعة في المسجد** - إن وجد - أو في المصلى الذي يجب أن تعمل الأسر على إيجاده، مع تبني برامج تعليمية وأنشطة متعددة تستوعب طاقات الأبناء، من المحاضن المهمة المؤثرة في تربية الأبناء وتوجيههم، وذلك يساعد في المحافظة على دينهم وهويتهم. ويمكن أن يصبح **المسجد** مركزًا يشع نورًا وخيرًا، تقام فيه حلقات لتحفيظ القرآن الكريم، ودروس لتعليم ما يحتاج إليه أبناؤنا في أمور دينهم، وتشكيل نادٍ رياضي يجد فيه الأبناء متعتهم في مختلف الألعاب تحت إشراف مدرسيهم، ويمكن ابتكار مناشط متعددة بما يناسب مختلف الأعمار.

رابعًا: المدارس الإسلامية

المدارس الإسلامية من أكثر المحاضن تأثيرًا في تربية الأبناء وتنشئتهم على القيم النبيلة والأخلاق الحميدة، والآداب الحسنة،

وتوثق في نفوسهم هويتهم الإسلامية، ويتعلمون فيها لغتهم وتاريخهم، ويتعرفون على العادات والتقاليد الحسنة، ويرتبطون بوطنهم، إضافة إلى استيعاب طاقاتهم وتنمية هواياتهم، ورفع معنوياتهم، وتقوية العلاقة الأخوية بينهم تعويضًا عن العائلة الممتدة التي تركوها في وطنهم.

على المهاجرين الاهتمام بإنشاء هذه المدارس ودعمها، سواء كانت هذه المدارس تعمل بدوام كامل طوال الأسبوع أو كانت تعمل في عطلة نهاية الأسبوع لأن تأثيرها عظيم ويساعد الأسرة في تربية أبنائها، وتلعب دورًا حاسمًا في تعزيز الهوية الإسلامية لدى الأبناء.

إن الإنفاق على تعليم الأبناء في هذه المدارس يجب أن يكون في ضمن موازنة الأسرة، وهو لا يقل أهمية عن توفير المطعم والمشرب والمسكن، وعلى الميسورين أن يسهموا في تحمل نفقات هذه المدارس وتوفير ما تحتاج إليه من لوازم ووسائل، وتشجيع طلابها بالجوائز المالية والعينية التي تدفعهم للارتباط بالمدرسة وتحثهم على التنافس الشريف في التحصيل العلمي والمناشط المفيدة.

هذه **المدارس** تحتاج إلى مناهج وكتب تناسب مختلف الأعمار، وعلى الجاليات العربية حيثما وجدت أن تعمل لتطوير وتحديث المناهج وطرائق التدريس فيها بالاستفادة من المتخصصين في مجال التربية، وهم كثر في بلاد المهجر، وإذا كانوا غير موجودين في بلد، فيستفاد من إخوانهم المتخصصين حيثما وُجدوا، ويمكن تنظيم لقاءات مشتركة بين العاملين في هذه المؤسسات من فترة إلى أخرى لتبادل الخبرات؛ وتحسين مواد التعليم ووسائل التربية، سواء كانت تلك اللقاءات مباشرة أو عبر الاجتماع الافتراضي بالإنترنت، وبمرور الوقت ستتراكم الخبرات، ويرتقي الأداء، وبهذا نفيد أبناءنا وبناتنا، ونساعد الأسرة في المحافظة على أبنائها.

خامسًا: المخيمات الشبابية والعائلية

المخيمات الشبابية والعائلية تجدد النشاط، وتروح عن النفوس، وتنمي العلاقة بين المهاجرين على مستوى أبناء كل دولة، أو من مختلف الأوطان، فيها يشعر أفراد الأسرة بالامتداد الواسع لمجتمعهم، وفيها تظهر مواهب الكبار والصغار في خدمة الآخرين،

وعرض الخبرات العملية، ونقل التجارب الناجحة للأفراد والأسـر، ومعرفة المشكلات التي يعاني منها المهاجرون، والتعاون في حلها.

ولكي تستكمل الفائدة من **المخيمات** لا بد أن يرتب لها برنامجا مسبقا يتم وضعه ومناقشته من قبل القيادات المختارة من الجاليات أو الاتحادات أو المنظمات، مع حسن اختيار الزمان والمكان، وتوفير كل اللوازم التي تجعل الاجتماع واحة وارفة الظلال للاسترواح، وفرصة لتعميق العلاقات الأخوية بين مختلف الفئات كلٌ على حدة: «الآباء – الأمهات – الشباب – الفتيات – الأطفال».

وإذا كانت هذه **المخيمات** ناجحة فإنها تترك أجمل الذكريات في النفوس، وتجعل المشاركين فيها ينتظرونها بفارغ الصبر، وبذلك يتحقق الهدف المتمثل في تعميق الروابط الاجتماعية، وملء الفراغ الناتج عن البعد عن الأهل والأوطان.

سادسًا: توثيق العلاقة بين الأسر المسلمة

إقامة وتقوية العلاقة بين الأسر المسلمة في بلاد الاغتراب من أكثر العوامل تأثيرًا في محافظة الأسرة على هويتها ولغتها

وصلاحها، من خلال التعاون بينها وتبادل الزيارات العائلية، والاستفادة من التجارب في رعاية الأبناء وحل المشكلات الطارئة، وحماية جميع أفراد الأسرة من التأثير السلبي للعادات والتقاليد السيئة لمجتمع المهجر.

اللقاءات بين الأسر المسلمة على اختلاف مواطنها يوجد بيئة تبث الطمأنينة والسكينة، وتشعر الأسرة بقوة الرابطة الأخوية الإسلامية مع أبناء أمتها الإسلامية، وفي هذه العلاقة بعض العوض عن فراق الأوطان والأهل والأقارب، وعدم الشعور بالاغتراب، حيث تجد الأسرة من يشاركها الهموم والاهتمامات، والآلام والآمال المشتركة.

ويجب ألَّا تقتصر تلك العلاقات على الكبار فقط، بل يحسن أن تتم بين الصغار والشباب؛ ليستفيدوا من بعضهم، ويشعروا بالامتداد الذي يجمعهم بإخوانهم المسلمين من مختلف الأقطار، وكل ذلك يساعد في تعميق الهوية الإسلامية ويحافظ على الأخلاق والقيم الإيجابية التي نحرص أن تنشأ عليها أجيال المهاجرين الكبار والصغار، النساء والرجال.

وإذا كانت العلاقة بين الأسر المسلمة تترك الأثر الطيب والمرغوب، فإن صلة الرحم وتوثيق العلاقة مع الأقربين من الأهل في بلاد المهجر أوجب وأولى، ولا بد أن تعطى أولوية وأن يحرص عليها الآباء والأمهات، ولها فوائد اجتماعية كثيرة، وفيها أجرٌ عظيم.

سابعًا: المراكز والنوادي

إقامة المراكز والنوادي الثقافية والرياضية والاجتماعية التي تمارس فيها المناشط المتعددة تربط المغتربين ببعضهم وبهويتهم وتاريخهم وأوطانهم، وتعمل على حل أي مشكلات تواجههم، وهي إحدى الوسائل المهمة التي تملأ فراغ الكبار والشباب والصغار في المفيد من البرامج الثقافية والرياضية وغيرها.

وعلى الميسورين أن يتسابقوا في الإنفاق على هذا العمل الذي يتقدم على الكثير من أعمال البِرّ؛ لأنه يتعلق بالمحافظة على دين أولادهم وهويتهم.

ثامنًا: المؤسسات والجمعيات

الاهتمام بتأسيس وإقامة جمعيات ومؤسسات خيرية واجتماعية وقانونية في بلاد المهجر لها أثر كبير في استيعاب المهاجرين وحل

مشـكلاتهم، وتوعيتهم وتثقيفهم، وتبني همومهم، وعرضـها على الجهات الرسـمية، سـواء كانت متعلقة بالحقوق أو حمايتهم من التعسـف أو الاعتداء من المتطرفين، أو المطالبة بتوفير بيئة تسـمح للمسلم بالعيش في وسط يعترف بعقيدته، ويسمح له بممارسة شعائره وعاداته وتقاليده.

تاسعًا: الزملاء والأصدقاء

ومع أهمية تربية وتوجيه الأب والأم فإن تأثير الزملاء في نفوس أقرانهم أكبر بكثير من تأثير الوالدين والمدرسين والموجهين والأساتذة والخطباء.. وهنا مربط الفرس، فلنساعد أبناءنا وبناتنا في اختيار أصدقاء ورفاق يساعدونهم على الصلاح والالتزام. وإذا ضمنّا لأولادنا الرفقة الصالحة نكون قد أوصلناهم إلى شاطئ الأمان. وفي الحديث: «**المرءُ على دِينِ خَليلِه، فلْيَنْظُرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ**»[1].

يحاول كثير من الآباء توجيه أولادهم والتأثير عليهم، لكنهم لا يلحظون استجابتهم وتفاعلهم، وبمجرد أن يرتبطوا برفقة صالحة

1) حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد واللفظ له عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يتغيرون بشكل سريع، ويظهر عليهم الالتزام بأداء الصلوات وطاعة الوالدين واحترام الكبار، وتتحسن أخلاقهم، وتأنف نفوسهم الرذائل ويبتعدون عن مواطن الشبهات، بل ينتقلون إلى حالة جديدة تتسم بالجدية والشعور بالمسؤولية والتسابق في خدمة المجتمع.

وختامًا لهذا الفصل نؤكد على الأسرة المسلمة في بلاد المهجر أن تبذل أقصى الجهد لتثبيت الإيمان والقيم في نفوس أبنائها، وأن تتعاون مع المجتمع المسلم المحيط، لمواجهة المهددات والمخاطر، لتتمكن من المحافظة على الهوية الإسلامية لأبنائها وبناتها، وبذلك تسهم في إعداد أجيال واعية تحمل رسالتها الحضارية في المستقبل، واضعين نصب أعينهم دعوة أبي الأنبياء إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾[1].

1) سورة إبراهيم:40.

الفصل السادس

أقوال العلماء في الهجرة إلى البلاد غير الإسلامية

أقوال العلماء في الهجرة إلى البلاد غير الإسلامية

عندما كان المسلمون في عزٍ وتمكين؛ دولتهم وارفة الظلال، واسعة المساحة، موئِلًا للعلم، واحةً للعدل، يقصدها البشر من كل جنس؛ لم يخطر في خَلَد فقهاء الإسلام أن المسلمين قد يهاجرون من بلاد الإسلام إلى بلاد أخرى لا تحكم بالشريعة الإسلامية، ولكنهم درسوا حالة من يسلم في بلاد الكفر، هل يجوز له البقاء فيها أم يجب عليه الهجرة منها إلى بلاد المسلمين؟

لقد كان وطن المسلم يعني «دار الإسلام» على اتساعها، فكلُّ أرض تجري فيها أحكام الإسلام، وتقام فيه شعائره، ويعلو سلطانه، ويُرفع فيها الأذان هي وطن المسلم؛ يغار عليه، ويدافع عنه كما يدافع عن مسقط رأسه، وقوم المسلم هم المسلمون الذين جمعته بهم أخوة الإيمان وعقيدة الإسلام، **قال الله تعالى**: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1].

1) سورة الحجرات:10.

وكان أعداء المسلم هم أعداء الإسلام، ولو كانوا ألصق الناس به وأقربهم إليه قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[1].

فالمسلم حين يقف في صلاته مناجيًا ربه بهذا الدعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[2] بصيغة الجمع هذه يستحضر في حسِّه وذهنه أمة الإسلام جمعاء[3].

ذلك زمان مجد وعز وقوة، ذهب ولعله يعود في يوم من الأيام بفضل الله وقدرته وكرمه، لكننا اليوم أمام حالة جديدة لم يتطرق إليها علماؤنا السابقون وهي **الهجرة والاغتراب من بلاد إسلامية إلى بلاد أخرى لا تحتكم الى الإسلام ولا تلتزم بالشريعة، فما حكم من يغادر وطنه مهاجرًا إلى تلك البلاد؟**

اجتهد العلماء وناقشوا الأمر من كل الوجوه، ورجعوا إلى القرآن

1) سورة المجادلة:22.

2) سورة الفاتحة:6.

3) د. يوسف القرضاوي – الوطن والمواطنة ص 25.

والسنة وأقوال أئمة العلم السابقين، وأبدوا ترجيحاتهم بين الجواز والكراهة والتحريم، **وسوف أعرض لبعض تلك الاجتهادات بإيجاز، وبما يناسب ويخدم البحث الذي نحن بصدده في هذا الكتاب.**

في الظروف التي ألمّت بالمسلمين اليوم، وصار بعضهم لا يأمن على نفسه ودينه، ولا على ماله وربما على عرضه في بلاده الإسلامية، وقد تكون المعيشة في وطن المسلم صعبة وقاسية، وفرص العمل غير متوافرة، إضافةً إلى التخلف الذي يعيشه المسلمون في كثير من الأقطار، وبسبب كل تلك الظروف الصعبة أضحت حاجة المسلمين ماسة إلى السفر والاغتراب إلى بلاد الله الواسعة؛ إما لطلب العلم، أو للبحث عن مصدر للرزق، أو لطلب الأمن والسلامة.

وقد نُقل عن **القاضي أبي الوليد بن رشد قوله**: إذا وجب بالكتاب والسنة وإجماع الأمة على من أسلم بدار الحرب أن يهجرها ويلحق بدار المسلمين، ولا يثوي بين المشركين ويقيم بين أظهرهم؛ لئلا تجري عليه أحكامهم، فكيف يباح لأحد الدخول إلى بلادهم حيث تجري عليه أحكامهم في تجارة أو

غيرها؟ وقد كره الإمام **مالك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يسكن أحد ببلد يسب فيه السلف، فكيف ببلد يكفر فيه بالرحمن وتعبد فيه من دونه الأوثان؟ لا تستقر نفس أحد على هذا إلا مسلم مريض الإيمان[1].

وفي موضع آخر من الموقع السابق جاء ما يلي:

فالإقامة ببلاد الكفار من الأسباب الموجبة لفساد الدين، وضياع الخُلُق، ومعلومٌ ما في هذه البلاد من انحلال، وفساد، وضياع إلى أبعد الحدود وأقصى الغايات، وضرر الإقامة بهذه البلاد أكبر من نفعها؛ وذلك لما فيها من مجاورة الكافرين، وما قد يقتضيه من التعامل معهم بالحرام، والتأثر بأخلاقهم، ومعاملاتهم، وكثرة مشاهدة المنكرات العظيمة.

وقد توعد الشرع من أقام بها، وهو لا يتمكن من التمسك بدينه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[2].

---

1) موقع إسلام ويب.

2) سورة النساء:97.

قال **ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: «هذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين، وهو قادر على الهجرة، وليس متمكنًا من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه، مرتكب حرامًا بالإجماع، وبنص الآية» اهـ.

وقال الشيخ **عبدالعزيز بن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السفر إلى بلادهم مع قلة العلم، وقلة البصيرة فيه ضرر كبير، وخطر عظيم؛ فإن الشرك بالله بينهم ظاهر، والمعاصي بينهم ظاهرة من الزنا، وشرب الخمور وغير ذلك، فالسفر إلى بلادهم ولا سيما مع قلة العلم، وقلة الرقيب، من أعظم الأسباب في الوقوع في الباطل، واتباع ما يدعو إليه الشيطان من الشبهات الباطلة، والشهوات المحرمة، وقد سافر كثير إليهم من أجل الدراسة، أو السياحة، أو العمل أو غير ذلك فرجعوا بشرٍ عظيم، وانحراف شديد، وربما رجع بعضهم بغير دينه إلا من سلمه الله ورحمه، وهم القليل، فالواجب على المسلمين أن يكون عندهم نفور من أعداء الله، وحذر من مكائدهم أينما كانوا، وألاّ يقربوهم إلا دعاة إلى الحق، وموجهين إلى الخير، وناصحين حتى يتميز هؤلاء عن هؤلاء» اهـ[1].

---

1) موقع إسلام ويب.

وفى موقع «**الإسلام سؤال وجواب على الإنترنت**» ذكر حكم سفر المسلم إلى بلاد الكفر للإقامة والسكن فيها ردا على سؤال مسلم باكستاني يرغب في الاستقرار في نيوزيلندا؛ لأن الحياة في بلاده صعبة، وتكتنفها المخاطر، وكان الرد كما يأتي:

أولًا: إقامة المسلم في بلاد الكفر.. قد أفتى أهل العلم بأن الأصل عدم جوازها، **وذلك للآتي**:

ورود الأحاديث النبوية بالنهي عن إقامة المسلم في بلاد الكفر، والأمر بمفارقة الكفار؛ ومن ذلك ما ورد عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قال: «**أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ**»[1].

وعَنْ أَبِي نُخَيْلَةَ البَجَلِيِّ قَالَ: قَالَ جَرِيرٌ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُبَايِعُ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله: ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أُبَايِعَكَ، وَاشْتَرِطْ عَلَيَّ، فَأَنْتَ أَعْلَمُ، قَالَ: «**أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُنَاصِحَ الْمُسْلِمِينَ، وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ**»[2].

---

1) رواه أبو داود (2645)، والترمذي (1604)، وأورده الألباني في إرواء الغليل (5/ 29 - 30).

2) رواه النسائي (4177)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (2/ 227).

بلاد الكفر في هذا الزمن كثرت بينهم الفواحش وتفننوا فيها، حتى أصبحت من عاداتهم وعرفهم، ولا ينكرها عندهم أحد إلا عابوه، فمثل هذه البلاد إذا سافر إليها المسلم ليعيش فيها، فقد عرَّض نفسه للفتن والفواحش.

ثانيًا: السفر والإقامة في بلاد الكفر إنما نهي عنهما؛ لأنهما ذريعة إلى الفساد كما سبق، إما فساد الشهوات والفواحش، وإما فساد الدين بجملته بأن يفتن المرء عن دينه، وينتقل إلى دين آخر.

وقد تقرر أن ما هو محرم تحريم الوسائل والذرائع؛ فإنه قد يباح للضرورة أو الحاجة، قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وما كان منهيًا عنه لسد الذريعة، لا لأنه مفسدة في نفسه: يشرع إذا كان فيه مصلحة راجحة»[1] أهـ.

وهذه الحالة - أي وجود مصلحة راجحة - تتصور في مسألتنا هذه، إذا توافر شرطان مهمّان عند هذا المسافر إلى بلاد الكفر والمقيم فيها:

---

1) مجموع الفتاوى 23/ 214.

الشرط الأول: أن يتمكن من إظهار دينه، وممارسة شعائره، وأن يغلب على ظنه الأمن من فتن الشبهات والشهوات المبذولة هناك بيسر.

الشرط الثاني: أن تكون هناك مصلحة راجحة في سفره وإقامته في بلاد الكفر، لا يمكن تحقيقها في بلاد المسلمين، كطلب علم مهم لا يوجد في بلاد المسلمين، أو دعوة إلى دين الله، ونحو هذا.

قال الشيخ **ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السفر إلى بلاد الكفار لا يجوز إلا **بثلاثة شروط**:

الشرط الأول: أن يكون عند الإنسان علم يدفع به الشبهات.

الشرط الثاني: أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات.

الشرط الثالث: أن يكون محتاجًا إلى ذلك.

فإن لم تتم هذه الشروط؛ فإنه لا يجوز السفر إلى بلاد الكفار لما في ذلك من الفتنة أو خوف الفتنة... »أهـ[1].

---

1) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين 6/ 131 – 132.

لكن إذا قُـــدِّر من حال شخص أنه لم يعد آمنًا على نفسه، أو على دينـه، وهو في بلـده، ولم يتيســر لـه العيش آمنـا في شــيء من بلاد المسـلمين، فلا حرج عليه أن ينتقل إلى حيث يأمن على دينه، ونفسـه، وأهله، ولو كان من بلاد الكفار[1].

أما الدكتور **محمد راتب النابلســي** فاجتهاده يأتي عن تجربة، وبعد تنقله إلى أكثر من بلاد غير إســلامية يعيش فيها مهاجرون مســلمون، **وألخص هنا أهم ما قاله في باب حكم السفر والإقامة في بلاد الغرب:**

توضيح مفصل حول الهجرة والإقامة في بلاد الغرب[2]:

- مســألة الإقامة في بلاد الغرب من المســائل التي اختلف الفقهاء فيها، وقد اخترت من الآراء ما أراه أنسـب لواقع الغرب اليوم وهو: لا يجوز للمسلم «**إن لم يكن مضطرًا**» أن يقيم إقامة دائمة في بلاد الغرب.

استندت في اختياري هذا إلى الحديث الشريف: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين لا تراءى نارهما»[3]، وبـه **قال المالكية**

---

1) موقع الإسلام سؤال وجواب على الإنترنت.

2) صفحة د. محمد راتب النابلسي على الفيسبوك 9/ 12/ 2014م.

3) المقصود لا يكون قريبًا من سكن الكفار بحيث يرى كل منهما نار الآخر.

وغيرهم مستدلين به على حرمة الإقامة في بلاد الغرب، كما استندت إلى الواقع القائم، والمشاهدات التي رأيتها خلال عشرات الزيارات التي قمت بها إلى معظم بلاد الغرب، وكذلك بعض القصص الواقعية التي وصلتني من الثقاة.

هناك في المقابل قصص لمسلمين عاشوا هناك، واستطاعوا أن ينجوا بأنفسهم وبدينهم وبأولادهم، وهذا موجود بلا شك، ولكنه لا ينفي بحال وجود شريحة كبيرة قد فقدت أولادها في هذه المجتمعات، ولا ينكر ذلك عاقل.

يمكن لأي شخص أن ينكر هذه القصص أو بعضها، ولكن لا يمكن لعاقل أن ينكر:

- انتشار ثقافة الشذوذ الجنسي في كثير من هذه الدول كعادة غير ممقوتة.
- انتشار ثقافة المساكنة خارج إطار الزواج.
- انتشار ثقافة شرب الخمر كعادة طبيعية ومقبولة.
- انتشار ثقافة الانفكاك عن العائلة في سن الثامنة عشرة، في الوقت الذي يكون الشاب أو الفتاة أحوج ما يكون الى الرعاية الأسرية.

- طغيان ثقافة المادة والانفكاك عن أي طرح غيبي يتعلق فيما بعد الموت.

وهذه الأمور المنكرة جميعها ما كان لها أن تتمكن في نفوس الشباب والفتيات وحتى الكبار وتلقى صدًى لو أن مرتكبها كان فاشلًا غارقا في التخلف المادي، بل على العكس فالغرب يُسجل نجاحات في شتى المجالات من التفوق العلمي والتكنولوجي، إلى قيم العدالة والديمقراطية البراقة، وصولًا إلى الإجماع على عقد اجتماعي يصون الحقوق والحريات وينهي الفوارق الطبقية والدينية، وهذا واقع مادي ملموس لا يمكن إنكاره، بينما الإسلام وقيمه السامية وحضارته المتقدمة في جميع الأصعدة مُغَيَّبةٌ، وهي تتمثل في واقع مأساوي ليس لعلة فيه، بل لسوء الفهم والتطبيق وانعدام النموذج الحي. ونسبة من نجا بنفسه وبأولاده هناك محل أخذ ورد، وقد نقلت في الدرس المصور «من مسجد التقوى في عمَّان» نقولات جاءتني من أناس أثق بهم يعيشون هناك، ولكن هذا لا يعني بحال أن النسب دقيقة وموضوعية، وإن أردنا نسبة حقيقية لأوضاع الجاليات المسلمة في بلاد الغرب، فهذا بلا شك يحتاج إلى دراسات وإحصائيات يمكن أن تعطي نتائج أكثر وضوحًا ودقةً وموضوعية.

ولا أوافق أبدًا على ما أورده الكثيرون من أن الفساد نفسه موجود في البلاد العربية والمسلمة، وأعذر من لم يسافر إلى تلك البلاد، ولكني حائر أمام من أقام في البلاد العربية أو الإسلامية وأقام هناك ثم هو يسوِّي بينهما من حيث الفساد وانتهاك الحرمات والمجاهرة بالفواحش! **وأهم ما يقال هنا**: إنه لفرق كبير بين أن تكون في مجتمع أكثريته تحتقر الفاحشة، وأن تكون في مجتمع أكثريته تعد الفاحشة حرية شخصية!

● ولا أرى جواز السفر بالطرق غير الشرعية، أو التي تحُفُّها المخاطر؛ لما في ذلك من إلقاء النفس إلى التهلكة فقد قال **النبي** ﷺ: «**لا ينبغي للمؤمنِ أن يُذِلَّ نفسَه، قالوا: وكيف يُذِلُّ نفسَه؟ قال: يتعرَّضَ من البلاءِ لما لا يُطيقُ**»[1].

● وأدعو كل مسلم عمومًا، وإخوتي السوريين خصوصًا-أسأل الله لبلدنا الفرج القريب- ألا يسافر إلى تلك البلاد ما دام يجد بديلًا في

1) رواه الترمذي (2254).

البلاد ذات الأغلبية العربية أو المسلمة، حفاظًا على دينه ودين أولاده، ولو وجد في تلك البلاد بعض المعاناة[1].

● السفر بنية الإقامة المؤقتة، لطلب علم أو تحصيل رزق مع أمن الفتنة جائز بالاتفاق.

● أدعو من اضطر **من إخوتنا الكرام** إلى السفر إلى تلك البلاد أن يحاول بقدر الإمكان أن يكون قريبًا من المسلمين الملتزمين والمراكز الإسلامية، وأن يحرص على أولاده وعلى اختيار مدارسهم، وأن يبذل جهدًا مضاعفًا في البيت لتربيتهم وتذكيرهم بدينهم ولغتهم العربية، وأن يذكر قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[2]، وقوله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[3].

● أرجو من إخوتي المقيمين هناك أن يكونوا خير سفراء لدينهم ينشرون الخير ويدعون إلى الله بأخلاقهم وقيمهم، وأن يحترموا

---

1) كانت هذه الفتوى قبل سقوط نظام الأسد، وعودة المشردين واللاجئين السوريين إلى وطنهم.

2) سورة التحريم:6.

3) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد واللفظ له.

قوانين تلك البلاد فيما لا يخالف الشريعة وأن يعطوا خير صورة لديننا وحضارتنا.

● أدعو إخوتي الدعاة المقيمين في تلك البلاد «ممن صحت عقيدتهم واستقام سلوكهم» إلى تكثيف جهودهم الدعوية ونبذ الخلافات والتعاون على جمع الجالية المسلمة وتوعيتها.

صحيح أن كثيرًا من الدول العربية أو المسلمة قصرت في حق النازحين من أبنائها، وقد تكون هي من اضطرت البعض إلى الهجرة، فالهجرة وإن تمت لضرورة قصوى فعلى الأقل لا تنصح غيرك بها بل اكتف بنفسك ولا تبرر وتسوق الحجج، بل حافظ على أسرتك بهدوء، مع مزيد من التمكن في الدين والعقيدة والقدوة الحسنة وتحقير المنكرات»أهـ.

الخلاصـــة:

من خلال أراء العلماء التي استعرضناها آنفـًــا تبين بأن الأصل في الإقامة الدائمة ببلاد الكفر هو التحريم، إلا إذا وُجدت مصلحة راجحة أو ضــرورة ملحة، والمســلمون الذين اضــطروا للإقامة في بلاد غير إســلامية، أو دول لا تحكم بشــريعة الإســلام عليهم الالتزام بتعاليم دينهم، وحماية أنفســهم وأســرهم من الفتن والانحراف، وأن يعملوا على تعزيز هويتهم الإســلامية وأن يظلوا على تواصــل مع إخوانهم المسلمين في العالم.

الفصل السابع

المهاجرون والنظرة البعيدة للمستقبل

- بين تقارب العالم وتباعد المسلمين!
- هل نتوقع تحول المجتمعات الغربية إلى الإسلام؟
- متى يكون استمرار الهجرة الخيار الأفضل؟
- إلى المهاجرين في البلاد العربية والإسلامية.
- خيار العودة إلى الوطن.

المهاجرون والنظرة البعيدة للمستقبل

في الزمن الغابر كانت حرية التنقل في العالم متاحة لكل بني البشر، وكم رأينا من علماء وقادة – مسلمين وغير مسلمين – اشتهروا في غير أوطانهم، ونسبوا إلى مهَاجرهم وليس إلى مكان ولادتهم، وربما صار بعضهم وزيرًا أو حاكمًا أو قائدًا أو مرجعًا في العلم والقضاء في موطن هجرته الجديد، فضلا عن أن ينعم بالعيش مواطنًا له من الحقوق وعليه من الواجبات ما لسكان البلد الذي حلّ فيه، ينطبق عليه قول الشاعر:

وأينما ذكر اسم الله في بلد عددت أرجاءه من لب أوطاني

وإلى قبل مئة عام كان المسلم ينتقل من الصين شرقًا إلى طنجة غربًا، يسافر للتجارة، أو لطلب العلم، أو للعمل، أو للسياحة، ولا يجد أي موانع أو حواجز أو حدود، وإذا ضاق به الحال في بلده أو أي بلاد سكنها غادرها إلى حيث يجد الأمن والراحة وأسباب الاستقرار، لكن الدول الاستعمارية تمكنت من تقطيع أوصال الأمة الإسلامية،

وإنهاء وحدتها، فوقعت «اتفاقية سايكس بيكو المشؤومة سنة 1916م بين فرنسا وبريطانيا، وبمصادقة الإمبراطورية الروسية وإيطاليا»، تلك الاتفاقية التي تم فيها توزيع تركة الدولة العثمانية على الدول الاستعمارية، ورسمت فيها الحدود السياسية بين المسلمين، وعمّقت الخلافات بينهم، وأنشئت دول متعددة في وطننا العربي والإسلامي، ووضعت الحواجز الوهمية بينها، فتسبب ذلك في فرقتنا، وتشتيت شمل أمتنا، وما تزال عملية التفتيت مستمرة لتقسيم المقسم وتجزئة المُجَـــزَّء، وللأسف فقد غدا تعاملنا مع هذه المأساة أمرا واقعا، لم نفكر في تجاوزه والتغلب عليه، والمؤلم أن نجد اليوم من أبناء جلدتنا من يتغنى بهذا التفرق والشتات ويدعو للمزيد منه، وبسبب ذلك ضاقت فرص العمل والإقامة والعيش الكريم على أكثر العرب والمسلمين في أقطارهم، فساحوا في الأرض يبحثون عن حياة أكثر استقرارا وسعادة، والبعض يغادر بلاده مطاردًا شعاره «إذا وجدتَ ما تكره فارق ما تحب».

بين تقارب العالم وتباعد المسلمين!

تزداد الفرقة والتباعد بين المسلمين لأي سبب أو حادثة أو خلاف هامشي، قد يكون على مباراة لكرة القدم، أو بسبب تصريح متعجل لمسؤول، أو لسوء تفاهم بين زعيمين في مؤتمر، بينما نرى الدول الأكثر قوةً وغنًى وثراءً تتقارب وتتعاون، وتتجه نحو الاتحاد والتكامل، وتزيل الحواجز بين شعوبها - مع اختلاف لغاتها وقومياتها - فتتعدد فرص مواطنيها في مجالات التعليم والعمل والتجارة والاستثمار والسياحة، ووصل الأمر إلى أن يسافر الفرد للسياحة أو العمل أو للبحث والدراسة والتعلم من دولة إلى أخرى من غير أي تأشيرة أو إذن من أحد، وتم توحيد العملة بين عدد من الدول كما هو الحال في الاتحاد الأوروبي.

تلك شواهد نراها ونشيد بها، ونلمس أثرها قوةً وتنميةً وازدهارًا لتلك الشعوب والدول، بينما لا نكاد نلمس عند العرب والمسلمين أي خطوة للتقارب والتعاون ولو في حدوده الدنيا، فعالمنا العربي والإسلامي يشهد المزيد من وضع الحواجز والموانع والإجراءات التي تعمق الافتراق والتباعد، وتجعل كل قطر يعيش ضعيفًا واهنًا

منفردًا ومنفصلًا عمن حوله، على الرغم من وحدة الدين واللغة والجغرافيا والتاريخ والمصالح، والتشارك في الآلام والآمال التي تجمع شعوبنا العربية والإسلامية.

لّقد مرَّ قرن من الزمان على العرب والمسلمين اجتمع فيه الزعماء والمفكرون والعلماء والساسة مئات المرات في أكثر من دولة وفي أكثر من مناسبة، ولم يتنَبَّهوا بأن عزهم ومجدهم وقوتهم في وحدتهم وتنسيق برامجهم، وإلغاء الموانع والحواجز بين شعوبهم، حتى تنهض أوطانهم وتسعد شعوبهم، ويستغنى أبناؤهم أفرادًا وأُسَرًا عن التشرد والاغتراب.

إن من فضل الله على أمة الإسلام أن كل بلاد العرب والمسلمين زاخرة بالخيرات الكثيرة والموارد المتعددة التي ستجعلها في غنًى ووفرة واكتفاء، وهذا مرهون بالحد الأدنى من التنسيق والتكامل بين دولها – مع بقاء خصوصية كل قطر بنظامه السياسي وسلطته القائمة – فالتعاون والتكامل كفيل بأن يجعل أمتنا قوة عظمى تفرض قرارها واحترامها على العالَم، ولا تنهض الأمم إلا بسواعد أبنائها، وإخلاص علمائها ومفكريها، وعزيمة وتجرد قادتها، ونرجو أن يأتي اليوم الذي

يفعلون ما ينفعهم ويخلّد ذكرهم، ويساعد أبناءهم في العودة مختارين لبناء أوطانهم التي لا تعوضها أي مزايا يحصلون عليها في بلاد المهجر.

ومع الواقع المُرّ الذي لا نكاد نرى في أفقه القريب ما يشير إلى أن الأمة سوف تستيقظ من سباتها، أو أن قادتها سيتجاوزون خلافاتهم، ويتخلصون من الريبة والخوف من بعضهم البعض، ويحققون الحد الأدنى من التقارب والتضامن والتكامل بينهم؛ لينتهي هذا التيه والضياع، وتتم الاستفادة من الطاقات البشرية الهائلة لأبناء جلدتهم الذين يخدمون اليوم في مختلف قارات العالم، مع ما يكتنف حاضرهم ومستقبلهم من مخاطر كثيرة، على رأسها احتمال ضياع أبنائهم وانسلاخهم عن دينهم وهويتهم وأوطانهم التي هي أولى بجهودهم وعلومهم وإبداعاتهم؛ وعلى الرغم من كل ذلك فإن الأمل لم ينقطع بأن يتدارك الله بفضله وكرمه ولطفه شعوبَنا وأوطاننا، وأن تستيقظ أمتنا من غفلتها؛ لتُطوى هذه الصفحة المظلمة من تاريخنا، وتنتهي هذه المخاطر التي يتعرض لها الشباب والأسر المسلمة في الشتات.

هل نتوقع تحول المجتمعات الغربية إلى الإسلام؟

يشعر بعض المهاجرين أن وضع المسلمين يتحسن ويتطور في مواطن الاغتراب، فأعداد المسلمين في ازدياد، وأولادهم يتعلمون ويتبوؤون مناصب كبيرة في دول المهجر، وما زالت المساجد والمدارس والجمعيات والمؤسسات الإسلامية تنشأ هناك وتتوسع، وذلك يعني أن الإسلام يستقطب أعدادًا كبيرة من مواطني بلاد المهجر، وأن المستقبل سيشهد المزيد من التمكين للإسلام والمسلمين؛ مما يجعل المهاجرين يطمئنون على حاضرهم ومستقبل أولادهم، ولكن هل يعتقدون بأن تلك الشعوب ستتحول إلى الإسلام؟ وهل تتقبل مجتمعاتُ المهجر المسلمين بعقيدتهم وهويتهم وشعائرهم كمواطنين لهم كامل حقوق المواطنة من دون تمييز ولا مضايقات؟

بعض التقارير تشير إلى إنه كان بالإمكان أن يعيش المسلمون بهويتهم من دون صدام مع هوية المجتمع الغربي، ولكن هذا قد يتحقق في وسط اجتماعي معين، ويكون في غاية الصعوبة في أوساط أخرى **كما يشير التقرير الآتي الذي نشره موقع الإسلام ويب:**

«لكثير من الأسباب لجأ عدد معتبر من المسلمين لبلدان الغرب، وظنوا أنهم سيتفيؤون ظلال الحرية والعدالة، ولكنهم فوجئوا مفاجأة صادمة، لتناقض هويتهم الثقافية مع ما استقر عند الغربيين من مكتسبات وتجارب غطت على الأخلاق الدينية والتقاليد التي ما كان يظن المسلمون أنها يمكن أن تُتَجَاوز.

فعاشت هذه الجاليات، أو لنقل: الأقليات المسلمة في الغرب مشتتة بين ثقافتين: **الثقافة الإسلامية** التي تعكس الهوية الدينية الفطرية، **والثقافة الغربية** التي تعكس الهوية الوطنية المكتسبة.

وبرز للوجود سؤال لا يمكن تجاوزه، وهو: **هل يمكن للمسلمين في الغرب أن يكونوا مواطنين غربيين بهوية إسلامية؟ أو يجب استيعابهم ضمن هوية مدنية تلغي الخصوصيات الدينية والثقافية؟**»

«والحقيقة أنه لولا الشحن السياسي، ولوبيات العنصريين وأعداء الحق والخير، لأمكن التعايش مع الواقع الجديد، ومواكبة الغرب مع الاحتفاظ بالهوية الإسلامية؛ وذلك لسبب بسيط، وهو أن الإسلام في أصله دين تسامح، وأهله أقل البشرية تعصبًا، وهم أكثر الناس ميلًا

للرحمة، ويَسُوغُ عندهم الاختلاف، ويؤمنون بالتنوع؛ لأنهم ينطلقون من مسَلَّمات قرآنية كقول ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[1]، وكقول الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[2].

استقر المسلمون في دول الغرب ونيتهم المساهمة في العمران، وسعوا دومًا ليكونوا جزءًا من البناء والنماء، لكن أيادي اللوبيات الخبيثة، أَبَتْ على المسلمين ذلك، وألصقت بهم التهم، وحشرتهم في زاوية ضيقة.

رافقت المسلمين هناك مشكلات دائمة، وإن كانت تختلف من بلد لآخر، لكنها تشترك في عمومها، وأبرزها جماعات اليمين المتطرف: هذه الجماعات اجتاحت كثيرا من بلدان الغرب، وهي تستهدف كل الأجانب، لكنها تصب جام غضبها على المسلمين وتستهدفهم بشكل أدق، وقد وصل الاستهداف إلى التصفيات الجسدية، واستهداف الناس في أولادهم وطرق تربيتهم.

---

1) سورة هود:118.

2) سورة البقرة:148.

وإنك لتعجب حين ترى أصحاب النِّحَل الأرضية المنحرفة، تُفتَح لهم الأبواب، ويُسمح لهم بطقوسهم في كل ميدان، بينما تقوم الدنيا من أجل لباس فتاةٍ مسلمة تريد الحشمة والعفاف، وتتحرك الجمعيات والمنظمات لتجريم فعل ثقافي إسلامي يوافق الفطرة ويكرم الإنسان..» أهـ [1].

كثير من المهاجرين صار مطمئنًا على أسرته وأولاده في بلاد الاغتراب، حيث توجد بيئات تساعد الأسرة في المحافظة على هويتها، وتتوافر مساجد يجتمع فيها المسلمون لأداء الصلوات ومؤسسات إسلامية تحتضن أولادهم، ويختار بعضهم مناطق بعيدة عن صخَب المدن وفسادها، لكن الأولاد يكبرون ويختلطون بغيرهم، ثم يذهبون للدراسة في بيئة أكبر وأوسع، ولا بد لهم أن يتأثروا بالوسط الذي يعيشون فيه بما فيه من سلوك وعادات سيئة.

سألت مهاجرًا غادر وطنه مضطرًا، وحل به المقام مع أسرته في هولندا، وحصل على جميع التسهيلات التي تساعده على الاستقرار،

---

1) تفاعل المهاجرين المسلمين مع الحضارة الغربية – موقع إسلام ويب في 6/ 7/ 2023م بتصرف يسير.

وسكن في منطقة ريفية أغلب سكانها كبار السن من المتقاعدين بعيدًا عن فساد المدن الكبيرة وضجيجها، **وقال**: إنه وزوجته مهتمان بتربية أولادهما، ويعقدان لهم دروسًا وحلقات لحفظ القرآن، وسألته كم يبعد عنكم أقرب مسجد فقال أربعة عشر كيلومترًا، وهذا يعني أنه وأولاده لا يتمكنون من الذهاب إلى المسجد إلا في أيام متباعدة أو لصلاة الجمعة.. وفي الغالب ومع مرور السنوات سوف يقل تواصله المباشر مع المسلمين، ومهما حاول إقامة مجتمع مصغر ستواجهه صعوبات كثيرة، وسيجد نفسه بعد فترة لا يطيق العيش في عزلة عن البيئة الإسلامية، ويحتاج إلى أن يعيش في مجتمع مسلم؛ ليشعر وأسرته بالراحة النفسية، وقد لا يكون ذلك متيسرًا، ولذلك فإن كثيرًا من المهاجرين بعد أن يحصلوا على جنسية بلد المهجر يغادرون مواطن الهجرة مع أسرهم إلى دول إسلامية حفاظا على هوية وديـن أولادهم، معتبرين أن بلاد الاغتراب محطة للعبور، وليست للاستقرار.

أحد المهاجرين الذين طاب مُقامهم في بلد غربي ووجد فيه الأمن والاستقرار ورغد العيش، بعد فترة شعر بمهددات كثيرة يتعرض لها

وأسرته تؤثر في دينه وهويته، وعندما سألتُه عن حياته في ذلك البلد أجابني: «**العيش في أسوأ بلد إسلامي أفضل من العيش في أرقى بلد غربي، وماذا تنتظر من الحياة بين قوم صار الانحراف والانحلال جزءًا من حياتهم؟!**».

خلال قرن مضى ظلت الآلة الإعلامية الغربية تبشر بقيم الحرية، وحقوق الإنسان، والدعوة للديموقراطية، لتحكم الشعوب نفسها بنفسها وبمحض اختيارها، وصارت تلك القيم هي السلاح الذي يرفع في وجه كل دولة وشعب ونظام يعارض الهيمنة الاستعمارية، وتجنّدت ألاف الأقلام تبشر بالمدنية والحضارة الغربية والقيم التي جاءت بها، حتى ظن الناس أنها صارت حقائق لا تقبل الجدل، لكنها فشلت في الامتحانات الأولى، ظهر ذلك في الانحياز للاستبداد والدكتاتورية ومصادرة حريات وحقوق الشعوب المسلمة التي اختارت النهج الديمقراطي في أي دولة عربية وإسلامية.

وظلت تلك القيم الغربية على المحك في مواطنها، حتى جاءت أحداث فلسطين واعتداءات الصهاينة المتتالية على الشعب

الفلسطيني في غزة والقدس والضفة، فتكَشَّفَ المخبوء، فعلى الرغم من أن الشعوب الغربية خرجت في مظاهرات واعتصامات واحتجاجات تدعو لإعطاء الفلسطينيين حقهم أن يعيشوا أحرارًا كرامًا في وطنهم، لكن الأنظمة في معظم دول الغرب لم تلتفت لأصوات شعوبها، ووقفت في وجه ذلك التيار الجارف المعبر عن مساندته للعدل والحرية والكرامة.. وتعرّض مواطنوها الأحرار للقمع وهم يطالبون بالحرية للشعب الفلسطيني، ومات كثيرون بسبب العنف المفرط ضد المتظاهرين، وتبين أن القيم الغربية ليست سوى شعارات خادعة، يجب عدم الوثوق بها.

إن معرفة الحقيقة لا يعني أن يغادر المهاجرون مواطنهم الجديدة فجأة، ولا أن يتركوا الفرص المتاحة أمامهم، لكن الواجب أن لا يعتقدوا أن شهر العسل الذي يعيشونه سيكون دائمًا، فقد تتغير الظروف ويفقدون الحقوق التي اكتسبوها في لحظة طيش، وعليهم أن يُعدّوا أنفسهم لأسوأ الاحتمالات، ويفكروا ويخططوا للعودة إلى أوطانهم من أجل المحافظة على أسرهم وأولادهم وهويتهم ودينهم وحريتهم وكرامتهم.

إلى المهاجرين في البلاد العربية والإسلامية

كثير من المهاجرين يجدون الأمن والاستقرار وفرص العمل والاستثمار في بلاد عربية أو إسلامية، وبمرور السنوات يشعرون بالاطمئنان ويتصرفون كأنهم في أوطانهم، ويمضون في تجارتهم وأعمالهم التي تنمو وتتوسع، يساعدهم على الاستقرار انسجام أسرهم وأولادهم مع البيئة والمجتمع الذي يعيشون وسطه، فلا مشكلات في التعليم ولا في التعامل، ولا في العادات والتقاليد..

بعض هؤلاء المهاجرين يبالغ في إظهار النعمة التي يعيش فيها، فيسكن القصور الفخمة، ويقتني السيارات الفارهة، ويلبس أغلى الملابس، ويسرف في نفقاته، وهو سلوك غير سوي حتى لو كان في وطنه، أو لديه إمكانات كبيرة وأموالًا طائلة، وعليهم بالتوسط والاعتدال في مظهرهم ومصروفاتهم، فلا يكسرون نفوس الفقراء والمحتاجين بالأبهة والبهرجة، وليس المطلوب منهم التقشف الشديد وإظهار البؤس والحاجة، ولكن عليهم بالتوسط وأن يأخذوا بالطابع العام لغالبية الناس.

على هؤلاء أن يعلموا أن كثيرًا من أبناء البلد الذي يعيشون فيه يعانون من الفقر والحاجة، ولا تتهيأ لهم الفرص التي حصل عليها هذا **المهاجر**، والأولى به أن يراعي مشاعرهم، ولا يظهر التعالي عليهم، وأن يكون قريبا منهم يحوطهم برعايته، ويساعدهم ويقف إلى جوارهم، ليزرع في قلوبهم مودته وتقديره واحترامه، ولأن كل ذي نعمة محسود، فعليه أن يخمد نيران الحسد بالإحسان والتواضع والخلق الحسن وخدمة الناس.

هؤلاء المحظوظون الذين وفقهم الله وصاروا من رجال الأعمال المرموقين يحسن أن لا يضعوا بيضهم في سلة واحدة، فلأوطانهم حق عليهم، ويجدر بهم أن ينقلوا جزءًا من تجارتهم ونشاطهم واستثماراتهم إلى بلادهم إسهامًا في تنميتها ونهضتها، وتحسبًا لعاديات الزمان التي يصعب التنبؤ بها، فدوام الحال من المحال.

متى يكون استمرار الهجرة الخيار الأفضل؟

بعد هذا التطواف حول **قضايا هجرة الأسرة المسلمة** في أرض الله الواسعة، والتعرف على التحديات والمهددات والمخاطر التي يواجهها المهاجرون؛ ما الأفضل للأسرة المسلمة البقاء في بلاد الغربة أو العودة الى الوطن الأم؟

لعل قائل يقول: ما بالنا لا نتذكر أصحاب النبي ﷺ الذين غادروا المدينة المنورة، وانطلقوا إلى مختلف الأقطار مجاهدين ودعاة ومعلمين فنفع الله بهم في البلاد التي استوطنوها؛ علّموا ونشروا الإسلام، واستفاد منهم خلقٌ كثير، فلماذا لا يكون مهاجرو اليوم مثلهم؟

ذلك صحيح.. لكن علينا أن ننظر إلى حالنا وحالهم، فأولئك الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذين قضوا نحبهم في الشام أو في العراق، وبعضهم مات في إفريقيا أو في آسيا، ومنهم من توفي على مشارف أوروبا.. ماذا فعلوا؟ لقد وطَّنوا الإسلام حيثما حلوا وارتحلوا، وقاموا

بتحويل تلك الأوطان إلى بلاد إسلامية؛ فإذا كان من أبنائنا وأسرنا من يقوم بمثل هذه المهمة العظيمة فبقاؤهم في بلاد الاغتراب أولى وأفضل من عودتهم إلى أوطانهم، لأنهم دعاة مؤثرون يؤدون رسالة في غاية الأهمية، وقد يكون أحدهم قائمًا على مركز إسلامي، أو يرأس مؤسسة دعوية، أو يدير مدارس أو جمعيات ومؤسسات تنشر الإسلام، وله حضور مؤثر في الوسط الذي يعيش فيه، سواء على المسلمين الذين معه، أو على غير المسلمين الذين يمكن أن يعتنقوا الإسلام أو يتأثروا بقيمه وأخلاقه؛ **فمن كان من هؤلاء فإن بقاءهم في بلاد المهجر لا غبار عليه، ومع ذلك فيجمُل بهم ألَّا ينقطعوا - هم وأسرهم - عن أوطانهم، حتى لا يظل أولادهم في جهل عن وطنهم وأسرهم الممتدة**، لأن الانقطاع يجعلهم ينفصلون عن أهلهم ووطنهم وهويتهم، ولاسيما إذا تقدم السن بالآباء وضعفت قوتهم، ووهنت عظامهم، فيعجزون عن توجيه أولادهم، أو يدركهم الأجل المحتوم فإنهم لا يدرون كيف سيؤول مصير أولادهم، هل سيظلون على دينهم ويحافظون على هويتهم؟

أم ينقلبون على أعقابهم؟ إذ يعتمد ذلك على رسوخ الإيمان في قلوبهم وعمق التربية التي غرسوها في أولادهم وأحفادهم، مع الاحتمال الكبير أن يتأثروا بمحيطهم الذي يعيشون فيه فيرتدون عن الإسلام، وربما صار بعضهم من دعاة الكفر والضلال!

إن المحافظة على الدين والهوية في بيئة مختلفة ومجتمع له هوية وثقافة تتعارض مع هويتنا وثقافتنا سيترك حتمًا أثرًا في نفوس الناشئة، لهذا نؤكد على عدم الانقطاع عن الوطن، وقضاء الإجازات في بلاد إسلامية، أو الذهاب لأداء العمرة، وتحضرني معلومة أخبرني بها أحد الأخوة اللبنانيين الذين عاشوا في الأمريكيتين، حيث لاحظ حرص اليهود على ربط أولادهم بدينهم وثقافتهم، فينقلونهم في الإجازات إلى فلسطين المحتلة ليقضوا أربعين يومًا يتشربون الديانة والثقافة اليهودية، ويعيشون عاداتهم وتقاليدهم، خوفًا من غلَبة الثقافة الغربية عليهم، مع أنهم مجتمع منغلق على نفسه ولا يقبل بغيره، ونجدهم محافظين على هويتهم وطقوسهم، بل فرضوا على الآخرين القبول بثقافتهم وعقيدتهم!

المهاجرون المسلمون أولى بالمحافظة على أبنائهم وبناتهم، وتوثيق تواصلهم مع أوطانهم وأهلهم وأسرهم الممتدة، وتقوية ارتباطهم بدينهم وهويتهم التي تكون أوضح ما تكون في أوطانهم.

هذا ما يجب الوقوف عنده بموضوعيةٍ وتفكيرٍ عميق، وأن يستحضر المهاجرون خوف الله وتقواه، فأولادهم أمانةٌ في أعناقهم، سيسألون عنهم يوم القيامة، وإذا كان ما زال في القوس منزع، والظروف مواتية، فإن لديهم الفرصة أن يتداركوا أنفسهم وأولادهم قبل فوات الأوان.

خيار العودة إلى الوطن

الوطن ليس مجرد البلد الذي ولدنا فيه، والتراب الذي وطئته أقدامنا منذ الصغر، وليس فقط الأهل والأصدقاء والجيران، بل هو ذلك وقبْـلَه الدين والهوية واللغة والتاريخ، وهو أيضـًا الآلام التي عشناها، والآمال التي نتطلع لتحقيقها.

والحنين للوطن شـعور فطري لا يمكن تجاهله، فما يزال المرء محبـًا لمسقط رأسه، وموطن أسرته الصغيرة وعائلته الكبيرة، يهيم قلبه لمرابع طفولته وصباه، يتذكر الأرض والشجر والحجر ورفاق القريـة أو الحي، يكبر وينطلق في المشـــارق والمغـارب، ويرى العجائب في بلاد الله الواســعة، ويتمتع بحياةٍ أرغد، وبيئةٍ أفضــل، ويجد الفرص للدراسة والعمل والاستمتاع بالحياة التي لم يجدها في بلاده، لكنه يظل متعلقًا بوطنه، يشــتاق لنســمةِ هوائه، ويتحين الفرصة للعودة إليه أو زيارته، يفرح لأفراحه ويتألم لأحزانه، يحب له الخير والرقي والنماء، ويرجو لأهله السعادة والهناء.

وهذا رسول الله ﷺ ولد ونشأ وعاش أغلب عمره في **مكة** المكرمة، وعلى الرغم من أن مشركي **مكة** أخرجوه منها، إلا أن حبه **لمكة** ظل متمكنًا من قلبه، وقد خاطب **مكة** وهو يغادرها مهاجرًا إلى المدينة المنورة قائلًا: «**ما أطيبك من بلد، وأحبك إليَّ! ولولا أن قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيرَك**»[1].

انتقل **النبي** ﷺ إلى المدينة المنورة، ووجد فيها الأمن والاستقرار والنصرة، إلا أن **المهاجرين** معه عانوا من الحُمَّى والوباء الذي كان في المدينة، وأخذ الحنين يشدهم إلى مكة التي يتذكرون وديانها وجبالها وأشجارها وبيوتهم فيها، فهذا **بلال بن رباح** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **ينشد:**

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ، وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ؟
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مِجَنَّةٍ وَهَلْ تَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ؟

وأدرك رسول الله ﷺ معاناة أصحابه المهاجرين واشتياقهم

1) رواه الترمذي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأورده الألباني في صحيح الجامع.

لوطنهم الذي نَشَؤُوا فيه، فرفع أكف الضراعة للمولى جَلَّجَلَالُهُ: «**اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصحْحها وبارك لنا في صَاعِها ومُدِّها، وانقل حُمَّاها فاجعلها بالجُحْفة**»[1].

تلك هي الفطرة السوية المنسجمة مع خِلْقة البشر وطبيعتهم، يقول أحد الشباب الدارسين في تركيا: «أنا من الصومال، ولدت في كندا، وعشت طفولتي في هولندا، وبعد ذلك انتقلت إلى مكة المكرمة، واليوم أدرس في إسطنبول، لكني لا أعرف الصومال، وحلم العودة إلى وطني يراودني كل لحظة»[2].

ما أسوأ الشتات والبعد عن الأوطان! وما أكثر المرارات التي يتعرض لها المغترب خارج **وطنه**، على الرغم من الفرص والتسهيلات التي يحصل عليها! لكل ذلك فإن الترتيب للعودة **للوطن**، مع ما اكتسبه المهاجر من ثقافة وعلم وخبرة وثروة ستجعل حياته في وطنه أجمل وأكثر سعادة.

---

1) أخرجه البخاري عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

2) د. عادل دشيلة – الصراع في اليمن والصومال: التحديات المتشابكة وآفاق الاستقرار السياسي– مقال نشر في عربي بوست بتاريخ 4/ 6/ 2024م.

وحتى تتحقق أحلامنا في إنهاء هذه الهجرات الاضطرارية، وفي الظروف الاستثنائية التي تعيشها أمة الإسلام، والتحديات الخطيرة التي تتعرض لها الأسرة المسلمة في مواطن الهجرة المتعددة بأصقاع الأرض، سنظل ندعو ونهيب بشبابنا وأُسَرنا المغتربين أن يعودوا إلى أوطانهم وإن كانت ظروف الحياة المعيشة أقل بكثير من بلاد الاغتراب، وأن عليهم أن يضحوا بالمزايا التي يحصلون عليها في مقابل الأخطار التي سيتخلصون منها، إضافة إلى ما تنتظره منهم أوطانهم وشعوبهم من خبراتهم وعلومهم وجهودهم وإبداعاتهم وعطائهم.

عودوا إلى أوطانكم بما اكتسبتم فيه من علم وثقافة وخبرة ومال وسعة أفق، انقلوا تلك المزايا إلى بلادكم، واجعلوا أبناءكم يعيشون كما عاش آباؤهم وأجدادهم على دين الإسلام، فأولادكم كنز وثروة عظيمة، **إياكم ثم إياكم أن تفقدوها وتضيّعوها من أيديكم.. حفظكم الله ورعاكم.**

واستحضر هنا حكمة الفيلسوف اليمني علي ولد زايد إذ يقول:

عـــــزّ الـقـبـيـــــلي بلاده ولـــو تجـــــرّع وبَـــاهَـــا
يشــــدّ منــــــــها بلا ريـش ولا اكـــتســــى ريش جاها[1]

وقديما قال أبو تمام:

البَيـــنُ جَرَّعَـني نَقيـعَ الحَنظَـلِ وَالبَيـــنُ أَثكَلَني، وَإِن لَم أُثكَلِ
ما حَسرَتي أَن كِدتُ أَقضي، إِنَّما حَسَـــراتُ نَفسي أَنَّني لَم أَفعَلِ
نَقِّل فُؤادَكَ حَيثُ شِئتَ مِنَ الهَوى ما الحُبُّ إِلّا لِلحَبيبِ الأَوَّلِ
كَم مَنزِلٍ في الأَرضِ يَأَلَفُهُ الفَتى وَحَنينُهُ أَبَـــدًا لِأَوَّلِ مَنـزِلِ[2]

إن الفرص المتاحة للمسلمين اليوم في كثير من دول العالم يجب عدم الوثوق بها، أو الاعتقاد بديمومتها، فقد يأتي اليوم الذي تنتهي

1) علي ولد زايد حكيم شعبي، يتداول الناس أقواله لأنها تمثل خلاصة التجارب ويحتكمون إليها إذا اختلفوا، وهو من قرية منْكَث في بلاد كِتاب مديرية يريم محافظة إب، وقد عاش في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي، وفي هذين البيتين يقول: بأن كرامة الإنسان إنما تكون في وطنه، مهما كانت الصعوبات التي يذوق مرارتها، وإذا هاجر منها وهو فقير واكتسب المال؛ فإنه يرجع إلى بلده ليتنعم بما جمعه من مال.

2) أَبُو تَمَّام حَبِيب بْن أَوْس بْن الحَارِث اَلطَّائِيّ (188 –231هـ/ 803 –845م)، من شعراء العصر العباسي المشهورين، ولد بمدينة جاسم (من قرى حوران بسورية) وتوفي في الموصل بالعراق.

تمامًـــا، لأن تيارًا متطرفًا في الغرب ما زال ينمو ويتصـاعد، يحذّر من تأثير المسلمين، ويدعو لقفل الأبواب في وجوههم، ولا أريد أن استبق الأحـداث، أو أثير الغبـار في أعين أبنـائنـا **المهـاجرين**، فعليهم أن يســتفيدوا من كل الفرص المتاحة أمامهم، ومع ذلك فليكن نصــب أعينهم العودة لأوطانهم وهم في فسحة من أمرهم.

فمـا انفـكَّ المتطرفون في الغرب يحـذرون من تنـامي الحضــور الإســلامي، ويـدعون للخروج عن القيم الليبرالية التي يؤمنون بهـا، ويحثون على اتخاذ إجراءات صــارمة ضــد **المســلمين المهاجرين**، ويعتقد بعضهم أن المشكلة الحقيقية ليست في **المسلمين المهاجرين**، بل تكمن في **دين الإســلام ذاته**؛ لأنه دين حضــاري يمتلك الإجابات التفصــيلية لكل الأســئلة الوجودية والحضــارية التي لا يجد الغربي جوابا لها في ثقافته وفلسـفته، **فالإسـلام** منافسٌ عنيد للحضـارة الغربية التي بدأت تفقد ألَـقَـها؛ ولهذا ظهر من الغربيين من يدعو إلى مقاومة الإســلام، وإصــدار قوانين تدفع المســلمين إلى مغادرة بلاد الغرب، كالمثلية والشـذوذ والإلحاد، باعتبار أن هذا أكثر ما سيدفع المسـلمين إلى مغادرة تلك البلاد؛ ليحافظوا على إيمانهم وإسلامهم.

الخاتمة والتوصيات

استعرضنا في الفصول السابقة مشكلات المغتربين المسلمين كأفراد وأُسر، أولئك الذين دفعتهم ظروف بلادهم السيئة لمغادرة أوطانهم، والاستيطان في مشارق الأرض ومغاربها، ومررنا على التحديات والصعوبات والمهددات التي يواجهونها، ويأتي على رأسها تفكك روابط الأسرة في بلاد المهجر، وفقدان الأجيال الجديدة لدينهم وهويتهم، وتناولنا الفرص المتعددة التي يحصلون عليها، وكيف يمكنهم الاستفادة منها وتنميتها، وقدمنا مقترحات وحلولًا ووسائل لمواجهة تلك التحديات والمهددات والمخاطر؛ لينسج أبناؤنا المغتربون على منوالها برامج وخططًا تحافظ على كيان الأسرة ودينها وهويتها، وتحول دون تفَلُّت أفرادها وضياعهم.

وهذا الكتاب- وإن كان يخاطب من غادروا أوطانهم- فإنه يستهدف أيضًا أولئك الذين ما زالوا على قائمة الانتظار أفرادًا أو أُسَرًا يتحيّنون الفرصة؛ لكي يلتحقوا بمن سبقهم، حتى يكونوا على بينة من أمرهم، فيتعرفون على الفرص المتاحة في بلاد الاغتراب،

ويطلعون على التحديات والمخاطر التي واجهها المهاجرون قبلهم فيتخذوا القرار الأنسب لهم في الهجرة أو التَّريث عن الخروج من أوطانهم، فقد يفضل كثير منهم تحمُّل شظف العيش وصعوبة الحياة في بلادهم تجنبًا للمهددات والمخاطر المتوقعة، ولاسيما إذا توافر لهم الحد الأدنى من الحرية والكرامة في وطنهم، وكانت حقوقهم وأعراضهم مصانة، وليس عليهم أي مضايقات في دينهم وسلامتهم وحياتهم المعيشة..

وإني لأرجو أن يصل هذا الكتاب إلى الإخوة والأخوات في عالمنا العربي والإسلامي، المتحفّزين لمغادرة أوطانهم، ومازالوا في فسحةٍ من أمرهم؛ لكي يتدبروا أمر الهجرة والاغتراب بعقل ورويّة، حتى لا يعرِّضوا أنفسهم للمخاطر والمهالك، فقد لا يكون ما سيحصلون عليه من الفرص تكفي وتغني أو تعوِّض ما يمكن أن يخسروه في أنفسهم وأهلهم وأولادهم ودينهم وهويتهم.، إذ يجدر بهم التفكير مليًّا وأخذ الاستشارة وعدم الاندفاع وراء العاطفة المتعجلة والنظر للعواقب قبل اتخاذ قرار الهجرة من عدمه.

ومع كل المخاوف المتوقعة، فقد تكون الهجرة خيرا ونعمة وتغييرا نحو الأفضل، فقد هاجر المسلمون من مكة إلى الحبشة، وهناك وجدوا الأمن وطيب العيش عند ملك عادل لا يُظلم عنده أحد، وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وفيها وجد من يستقبله ويحميه ويقف مع دعوته، ويقاتل معه حتى أقام دولة الإسلام التي نشرت العدل والخير إلى كل الأرض، وما كان ذلك ليحدث لو بقي المسلمون تحت رحمة كفار قريش.

إن الأمر يُقدَّر بقدره فقد يفضل المسلم الهجرة ومغادرة الوطن؛ لأن الظروف في وطنه غير مواتية، فيكون له في الرحيل مندوحة وفرصة؛ كي يبني نفسه ليعود إلى وطنه مزودًا بالعلم والمال وأسباب العز والقوة، فيواصل مشوار الحياة، ويتدارك سلبيات وأخطاء بلده، وينقل الإيجابيات التي وجدها في مواطن الاغتراب.

وفي كل الأحوال نهيب بإخواننا المهاجرين أن يتحمّلوا أمانة المسؤولية عن أسرهم وأولادهم، طالما أنهم ما يزالون بكامل

قوتهم وقدرتهم على رعايتهم وتربيتهم وتعليمهم، لكن هذه القدرة ستضعف مع تقدم السن، وإذا خرجوا من الدنيا فلن يكون أولادهم في مستواهم للسيطرة على الأحفاد والأسباط الذين سيصبحون على خطر عظيم، وأما الجيل الثالث ففي الغالب سينقطع عن أصوله الإسلامية إلا من يتداركه الله برحمته.

التوصيات:

من أجل مواجهة المخاطر والمهددات التي يتعرض لها المهاجرون في بلاد الاغتراب أضع هذه التوصيات التي أرجو أن يعمل المسلمون دولًا وقيادات علمية وسياسة وفكرية على الأخذ بها:

1- يحسن لمن يفكر بالهجرة «فردًا كان أو أسرة» أن لا يتخذ القرار إلا بعد دراسة شاملة وواعية عن الهجرة والاغتراب وكل ما يتعلق بها من فرص وتحديات ومخاطر، وبعد استشارات من أصحاب التجربة والخبرة؛ ليكون على بصيرة من حاله ومستقبله.

2- توعية المسلمين المهاجرين بالمخاطر التي تواجههم، وكيف يمكنهم التغلب عليهم.

3- حث المهاجرين وتشجيعهم على تقديم صورة حسنة ومشرفة في تعاملهم مع الشعوب المستضيفة، وعدم ممارسة أي سلوك استعلائي أو عدواني، والبعد عن العادات السيئة التي تؤذي مشاعر الآخرين.

4- تقديم العون والإرشاد للمهاجرين للحفاظ على هويتهم في المهجر، حتى تتوفر لهم الظروف المناسبة للعودة إلى أوطانهم.

5- تقديم التسهيلات التي تشجع المهاجرين للعودة إلى أوطانهم، وتوفير البيئة المساعدة التي تتيح لهم استثمار مهاراتهم وخبراتهم وثرواتهم في بلادهم.

6- تعزيز الوحدة الإسلامية من خلال رفع الحواجز بين الدول الإسلامية وتبني سياسات تكاملية تخدم جميع الشعوب الإسلامية.

7- حث وتشجيع المهاجرين في البلاد العربية والإسلامية أن لا يبتعدوا عن أوطانهم، وأن ينقلوا جزءًا من استثماراتهم ونشاطهم التجاري إلى بلادهم إسهامًا في تنميتها وتحسبًا لأي طوارئ يمكن أن تواجههم.

أسأل الله بفضله وكرمه أن يوفق أبناءنا وشبابنا وأُسَـــرَنا إلى ما يعود عليهم بالخير والنفع والســعادة، وأن يغيّر أحوال أمتنا إلى عزٍّ وغنىً وقوةٍ وأُلفَةٍ ومحبة.

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

صدر للمؤلف:

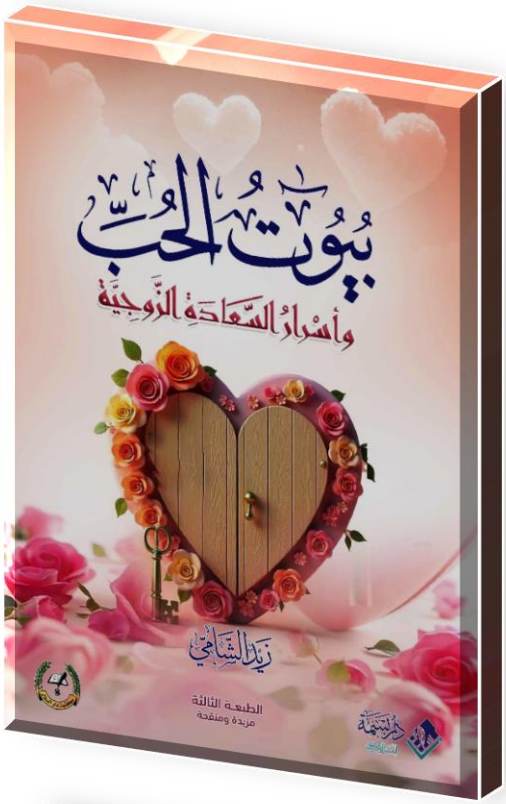
بيوت الحب
وأسرار السعادة الزوجية
زيد الشامي
الطبعة الثالثة
مزيدة ومنقحة

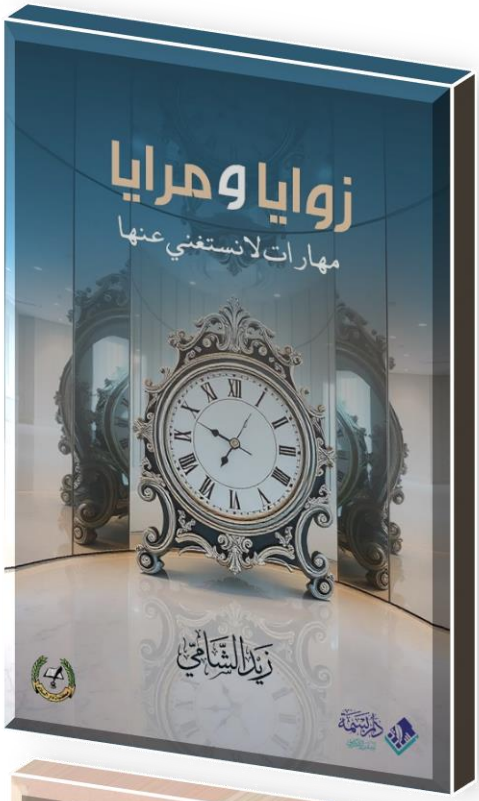
زوايا ومرايا
مهارات لانستغني عنها
زيد الشامي

خواطر وتأملات
زيد الشامي

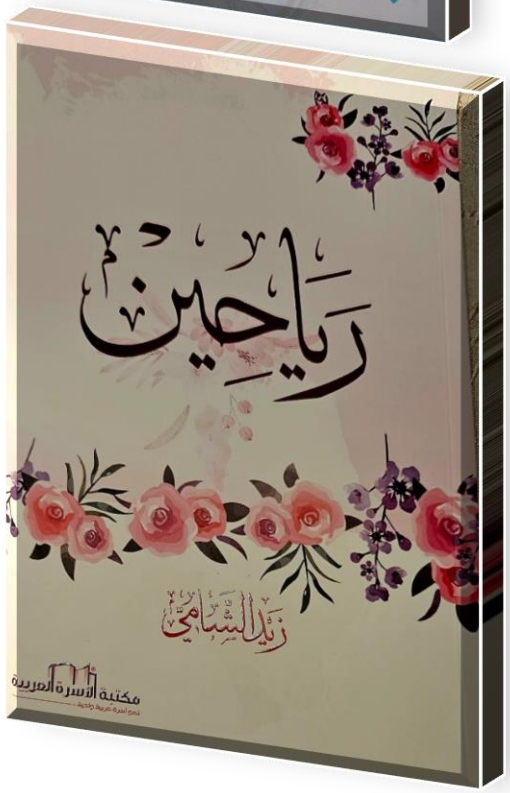
رياحين
زيد الشامي
مكتبة الأسرة العربية

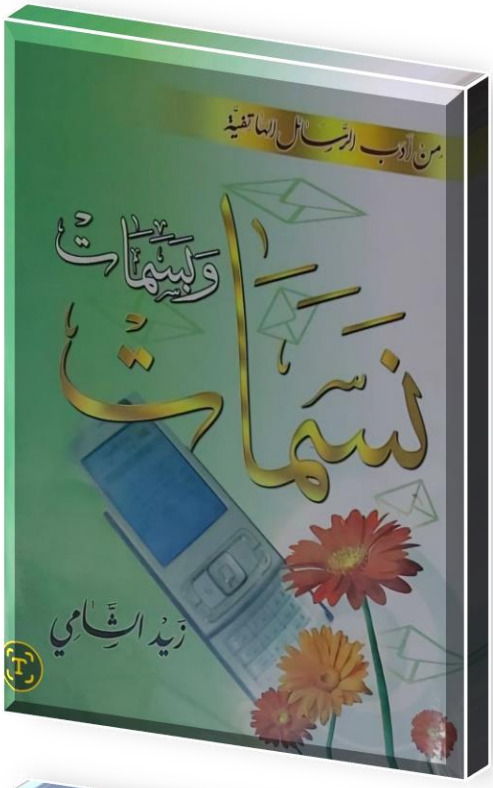
من أدب الرسائل الهاتفية
نسمات وبسمات
زيد الشامي

رواد من اليمن
(الجزء الأول)
زيد الشامي
مكتبة الأسرة العربية

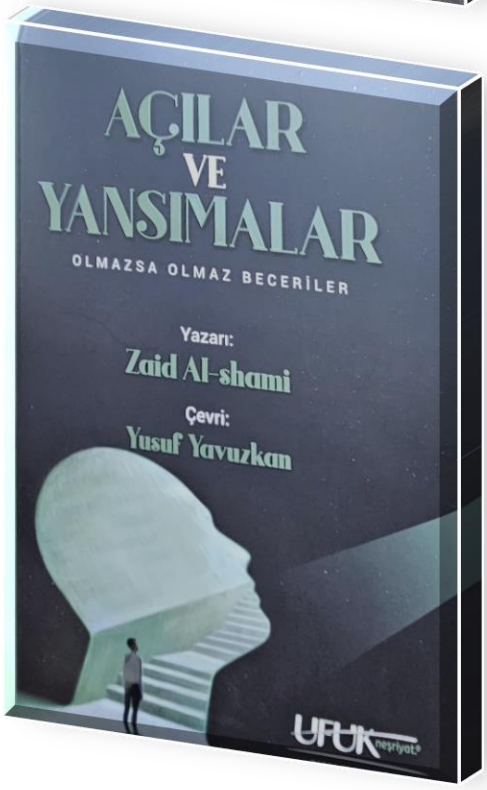
AÇILAR
VE
YANSIMALAR
OLMAZSA OLMAZ BECERİLER
Yazarı:
Zaid Al-shami
Çevri:
Yusuf Yavuzkan
UFUK neşriyat

Sevgi Dolu Bir Ev
Zeyd eş-Şami
ELVAN

زيد الشامـــي

كاتب متمكن يقدم تجارب الحياة بأسلوب علمي وموضوعي، مدعم بالأدلة العقلية والنقلية، وبلغة أدبية رفيعة سهلة الفهم، وينتقي من الأمثال والحكم والشعر ما يضفي على كتاباته جمالاً وفائدة، يخاطب كل الأعمار، ويسبر أغوار النفس الإنسانية، ويبحث في الحلول العملية للمشكلات الأسرية، ويعتمد النقد البناء الذي يخاطب العقول، ويستثير العواطف، ويصلح القلوب، ويفتح أبواب الأمل بعيداً عن الخيال.

هجرة الأسرة المُسلمَـــة

الفرص - التحديات - المخاطر

إلى الأسر المسلمة التي ألجأتها الظروف لمغادرة أوطانها، فواجهتها تحديات ومخاطر لم تكن لها في الحسبان.

بين أيديكم مقترحات تساعدكم على الاستفادة المثلى من الفرص المتاحة أمامكم، وتلفت أنظاركم إلى طرق التعامل مع التحديات التي تواجهكم، وتدلكم على الوسائل التي تغالبون بها المخاطر المتعددة، وكيف تحافظون على أسركم من التفكك، وأولادكم من الضياع، ودينكم من التَّفَلُّت، وهويتكم وثقافتكم من الذوبان والتلاشي.